AL-RAID
FORTNIGHTLY

REGD NOLW/NP 66

P.O.BOX 93 LUCKNOW 226 003 INDIA

العنصر المفقود في العمل الإسلامي

واضح رشيد الندوي

إن موقف الدول الاسلامية في جميع انحاء العالم ، و الحركات التغريبية في الدول التي يحكمها المسلمون ، موقف ماثل في طليعة من جميع النواحي ، سواءاً كانت سياسية أو عسكرية أو اجتماعية ، و بكون هذا الموقف من عنصر واحد مهما اختلفت الأشكال ، و الظواهر ، وهو عنصر الصلاحية إذا صح هذا التعبير .

إن كل إنسان رزقه الله قوة و صلاحية بل كل مولود و موجود على الأرض يتسم بطبيعة الغرز ، بغض النظر عن الامكانيات المتوفرة في البيئة التي يعيش فيها أو الجو الذي يتغذى فيه ، و هذه ظاهرة طبيعية مشهودة لا تحتاج إلى دليل أو برهان .

و لكن الانسان العربي ، أو المسلم بوجه عام ، قضى المدة الطويلة التي تعبر النشأة الثانية الانسانية في الحضانة ، قطعاً في حجر القوى الخارجية التي تغذيه فيتعود عليها ، بحيث أنه لم يعد يتحمل الاستقلال بنفسه لافتقاده بالتفكير والتأمل بتجرد من كل موقف تتخذه القيادات الاسلامية في معالجتها المختلفة و أشكالها المتنوعة أنها لا تزال محلة على كواهل الدول الخارجية في الوعي السياسي و في النظام التعليمي ، و في الكيان الاجتماعي ، وفي جميع منشآت مرافق الحياة فلا تجد بداً إلا نسخة طبق الأصل للنظم العالمة السائدة . وقد تولدت من هذا الاعتياد الكامل طبيعة التبعية التي تحيل عن قصد وبغير قصد في جميع تصرفات الزعماء و المثقفين و خطبهم و كتابهم .

ليست هذه هي حالة الدول الاسلامية وحدها و إنما هي حالة أكثر الحركات الاسلامية في العالم . فمعظم هؤلاء الحركات الاسلامية التي تحارب الاستعمار الغربي ، تقلد في دعوتها ، و في الوسائل التي تختارها لتحقيق أهدافها، الحركات السياسية و الاجتماعية في أوربا ، لأن تصور الشوق الغربي يسيطر على الأذهان و قد كان أصحاب الأقلام من رجال الدعوة الاسلامية قد استخدموا المصطلحات العصرية للتعبير عن بعض المفاهيم الاسلامية ، منها مصطلحات فلسفية ، و اقتصادية ، و اجتماعية و نفسية ، و سياسية،و قد ساعد ذلك على إيجاد نوع من التفهم ، و معالجة الذهن الحديث الذي نشأ في جو التربية الغربية ، رغم أن هذه المصطلحات صدقة في التعبير ولا تحتمل المفهوم الاسلامي كله و لكن في فترة معينة ، عند ما بدأ هذا العمل كان يلزم ذلك ،لعرض فكر الاسلام،و كان ذلك يقتضي الفترة الانتقالية ، و لكن يجب الآن أن تنتقل تدريجيا إلى التعبير الاسلامي الأصيل والمنهج الاسلامي ، و من المؤسف له أن بعض الكتاب في سبيهم لجعل الاسلام نظرية كالنظريات الأخرى و اثبات سداده عصر ، و الحياة يتحاشون عن إبراز المفاهيم الاسلامية الجوهرية ، كتربية النفس ، و استحضار عظمة الله و قدرته ، و حصول رضاه و توفيق الصلة معه ، و استحضار حياة الآخرة و الاقتداء بالنبي ﷺ و حصول اللذة فيه ، و احترام و تقديس حياته ، و من النبس من نور هدايته من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ، و من تبعهم باحسان ، و اعتبارهم قدوة في الحياة ، و هي روح الدين ، و يجب أن تكون مطلق الدعوة الاسلامية بجانب المسائل العصرية .

عديدة لتمثل أمام القارئ صورة واضحة للغرب ، و تتجلى وقاحتها و قذارتها ، لأنه يتوجه عدد وفير من المسلمين الباكستانيين والهنود الى الغرب للاكتساب و للغة العيش، ولم يتخفر في بلادنا مستوى الاخلاق الى هذا الحد ، و الحمد لله على أنهم لم ينسوا معنى النظام الخلقي ، ولم يخرج من صدورهم خوف السيطرة القانونية ، أو عذاب العقوبات والزنزانة ، وتبقى في قلوبهم — ولو كان ضئيلا — تعاليم الاسلام وأحكامه ، ولكن السؤال الذي يثور ، هو ، انهم كيف يحتفون أنفسهم والي متى ، هذا صحيح مائة في المأة ، وليس فيه مجال للشك والتردد ، أن الاسلام و

البقية على ص ١٤

رسالة من كندا :

الحياة في أوربا تتجه إلى الإنهيار

تعريب : جعفر مسعود الحسني

نشرت جريدة الدعوة الصادرة من دلهي رسالة من أحد المسلمين في كندا ، يبدي فيها تذمره بالحياة الغربية ، نشرها بعد التعريب :

يشعر المراقبون بصفة عامة بان ثقافة الغرب قد بلغت من الانحطاط مبلغا يبعث على القلق لشيوع الجرائم الخلقية ، فالاتجاه الخمر في المجتمع الغربي بل تعتبر رمزا لمستوى المعيشة المرتفعة ، كذلك الزني فانه لم يعد متة شخصية فقط ، بل يجد كل فرد أن يعالج حياته كما ترضي به نفسه و هواه ، و هو لا يهدف في هذه الحياة الا الى ارضاء الشهوات ، و موافقة الهوى ، و هو يريد أن يعيش مغمورا بالشهوات ، و غارقا في اللذات ، و مأمورا في اللهو و اللعب ، و لا يعرف للوازع الديني و النظام الخلقي معنى ، و لا يصرفه خوف السيطرة القانونية في ارتكاب الجرائم ، و هو يتطرف في تلبية الغرائز البشرية و مقتضياتها من الجوع و اشباع النفس ، و لا يعبأ بأي حد و تحفظ في سبيلها ، حتي انتشرت في هذا العمل أمراض استعصي علي الأطباء علاجها ، و اضطروا الي الاعتراف بأنهم لا يستطيعون مقاومة هذه الامراض حتي يخير الشعب الغربي نمط حياته ، و يمتنع عن التطرف ، و لكن أني له ، و من يتجرأ لتغيير هذا الجو الفاسد ، و من يرفع لواء الثقافة و الآداب النزيهة ، و من يتطوع و يلقن هذه الشعوب الغربية العمياء الخرساء الطرشاء .

المدارس ؟ التي تتسابق في اتاحة فرص الاختلاط بين الشباب و الشابات ، و الفتيان و الفتيات .

أم شاشيات التلفزيون و الافلام ؟ التي تثير شهوات المشاهدين الحسية ، و تشجعهم علي هذا العمل الفاحش و تحرضهم علي كل ما يتنافي مع الطبيعة الانسانية و يتعارض معها .

أم ، الهياكل و المحالس ؟ التي يصبح فيها الرجل عرضة للسخرية اذا فشل في مصارعة امرأة ، أو تجنب من شرب خمر .

أم ، عقلاؤهم و مفكروهم ؟ الذين يعلنون أننا لا نطمئن علي الاخلاق في بلادنا الا اذا رأينا الفتي يستدرج أن يقبل فتاته علي قارعة الطريق دون أن يتعرض له بوليس التأديب .

أم ، الاطباء الذين اخترعوا الحبوب المانعة من التوليد ، التي تسفر عن نتائج مهيبة ، و تخفي علي الحبل الجديد قبل أن يولد .

و تصدر منهم هذه الجرائم في حفلات عامة أكثر من أيام عادية ، و يقضي علي كثير من النفوس بأيدي المخمورين بمناسبة عيد الميلاد ، و يقوم كثير من الفقراء الصعاليك بسرقة و نهب ليحصل لهم مبلغ يساعدهم في ارضاء الشهوات ، و لذات الدنيا .

* * *

عزيزي القارئ ، أنا لا أريد من هذا الكلام استعراض المجتمع الغربي تفصيلها ، بل أقصد من ذلك عرض جوانب

←

الرائد

إسلامية عربية نصف شهرية

تصدر عن دار العلوم ندوة العلماء - لكهنؤ - الهند

الرئيس العام : محمد الرابع الحسني الندوي

نائب الرئيس : سعيد الرحمن علوي الندوي

العنوان : إدارة الرائد - ندوة العلماء - ص.ب ٩٣ لكهنؤ - الهند

AL-RAID, NADWA-P.O.BOX 93, LUCKNOW-(INDIA)

رئيس التحرير : واضح رشيد الندوي

سكرتير التحرير : عبد الله محمد الحسني

الاشتراكات السنوية

بالبريد العادي : في الهند ٢٥ روبية ، في الخارج ٣ جنيهات

بالبريد الجوي : في الخارج ٦ جنيهات

قام بالطبع والنشر محمد الرابع الحسني الندوي في مطبعتي دار العلوم ندوة العلماء لكهنؤ الهند

بسم الله الرحمن الرحيم

الرائد

السنة : ٢٣ | العددان ٢٣-٢٤ | ٨ - ٢٣ شعبان ١٤٠٢هـ / ١-١٦ يونيو ١٩٨٢م

الافتتاحية :

العلامة الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي رحمه الله

محمد الرابع الندوي

لقد فقد العالم الاسلامي في يوم الاثنين ١ / شعبان ١٤٠٢هـ علماً من اعلام الاسلام و عالماً بطوم السنة من الطراز الأول و هو سماحة العلامة الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي الهندي ثم المدني،هاجر من وطنه — في الهند إلى المدينة المنورة قبل وفاته بسنوات و نال الجنسية السعودية هناك فاستوطن مدينة الرسول ﷺ و كانت إقامته في المدينة المنورة على صاحبها ألف ألف تحية و تسليم،إقامة مؤمن مهاجر إلى الله منقطع إلى طاعته و عبادته ، و قد أثبت بسلوكه و بنهج حياته أن هجرته كانت بمعنى كلمة الهجرة الدينية فكان يهتم بكافة الآداب المشروعة للمقيم في مدينة الرسول ﷺ و بجوار الرجل المتعبد فله تعالى المثل إليه أما ما كان يوفر من أوقاته بعد أداء واجبات العبادة و آداب المسلم المهاجر إلى الحرم النبوي الشريف فكان يبذله في خدمة علوم الشريعة الاسلامية و خاصة علم الحديث الشريف الذي كان قد بذل كل حياته من شبابه إلى شيخوخته في الاقتناء به ، تدريساً و تأليفاً و دراسة و تحقيقاً فقد صدرت له عدة شروح لكتب الحديث و عدة مؤلفات في فنون ذات الاتصال بالحديث و صدرت له مؤلفات في تربية النفوس على الأخلاق الدينية السنية و صلاح الباطن، و قد عمت هذه الكتب في القراء و نالت قبولا عاماً و رواجاً كبيراً في الهند و باكستان و في أقطار من العالم الاسلامي،كانت قضية العالم الرباني علامة علم الحديث الكبير الشيخ محمد زكريا من طراز قل نظيره في هذا العهد الأخير ، فقد كانت فيه جامعة بين خصائص علمية و دينية مختلفة و جوانب من العلم و العمل و كان ذلك سبب حبه للعبد و كسبه لمحة أعظم عدد من المسلمين في شبه القارة الهندية و خارجها ، و سبب اتصالهم الواسع به تقديراً لفضله و اقتباساً من علمه و استفادة من تربيته فجيئا كان يقيم أو يزول كان المسلمون علماؤهم و عامتهم يتجمعون حوله و يتزلون ضيوفاً عليه و هو يقربهم ، و يرفق منهم من يريد منه التربية ، فكان مورداً ثراً فياضاً من العلم و الدين .

أرى سماحة العلامة المرحوم على الثمانين فسنحت للمسلمين فرصة واسعة للاستفادة منه لذلك نجد عدد العلماء المتلمذين عليه والمستفيدين عليه كبيراً جداً و هذا بالاضافة إلى ذلك العدد الضخم من عامة المسلمين الذين نالوا فيضاً من تربيته الدينية الكريمة . و كان منظر كثرة القاصدين إليه و المستفيدين من تربيته الدينية الكريمة يجعل في شهر رمضان المبارك بصورة خاصة حيث كان سماحة المرحوم يعتكف في مسجده في سهارنفور و ينزل عليه تلاميذه و المحبون له و الطالبون للاستفادة الدينية منه ضيوفاً عليه يقضون معه أيام رمضان و لياليه ، فيكون منظراً دينياً خلاباً عركاً النفس و منشأ الروح تلمسا كان يوجد له نظير في العالم كله في كثرة المهتمين بأمسان الصلاة و الصيام و التلاوة و ذكر الله في مكان واحد إلا الحرمين الشريفين فكم من المسلمين الصافقين عن دينهم يزدون هذا المكان القروي الديني العظيم ليوم أو يومين فيخلب المنظر له و يصح قلبه مشدوداً به فما يغادر هذا المكان إلا و قد صلحت حاله و خشع قلبه لذكر الله .

لقد كان سماحة الشيخ الكاندهلوي بركة زمانه و حجة عصره أعجب الناس في حياته وسعوا على وفاته في غطاس كبير جداً . و شعروا بوفاته بخسارتهم من مورد ديني و علمي فياض يصعب أن ينالوا بديله في المستقبل القريب .

لقد كان المستفيدون بسماحة العلامة المرحوم يقصدون إليه في حياته إلى كل مكان ينزل أو يقيم فيه و يتهافتون عليه لقاء و استفادة و بذلك كانوا يغذون علومهم و أرواحهم بالغذاء الصالح و الديني ، و لما انتقل من هذه الحياة الفانية إلى الحياة الباقية و لحق بالرفيق الأعلى ، صدق عليه ما قاله الشاعر الحماسي :

ذهبت بك الأحلاس نرع إقامة
و استرجعت زاعبا الأحصار

فاذهب كما ذهبت غوادي مزنة
أتى عليها السيل و الأوعار

و لقد سماحة الشيخ في أوائل القرن الهجري الماضي في كاندهله بلدة بعيدة عن الناحية الهندية دهلي بنحو مائة كيلو و قريبة من مدينة سهارنفور بنحو خمسين كيلو و هي منطقة كثرت فيها مدارس و جامعات إسلامية أهلية و منها جامعة مظاهر العلوم في سهارنفور كان يدرس فيها والده العالم الجليل الشيخ محمد يحيى فنشأ الشيخ محمد زكريا و درس في مظاهر العلوم تحت رعاية والده إلى أن انتقل والده إلى رحمة الله فانصل كبير علماء زمانه الشيخ خليل أحمد السهارنفوري رئيس قسم الحديث الشريف في الجامعة و كان مربياً وفياً كبيراً أيضاً و قوي اتصال الشيخ محمد زكريا بالشيخ خليل أحمد حتى نال ثقته و تقديره و ساعد الشيخ زكريا أستاذه في إكماله لشرح "سنن أبي داؤد" باسم "بذل المجهود" في شرح أبي داؤد في مجلدات كثيرة ثم حل محل أستاذه في رئاسة قسم الحديث في الجامعة بعد وفاته ، و نال ثقة مسئولي الجامعة فاختير مشرفاً على الجامعة كذلك و لانتقاله الخاص بعلم الحديث لقب شيخ الحديث و اسق باسمه هذا اللقب إلى أن صار بمنزلة الاسم نفسه فكان يذكر شيخ الحديث و يعرف به .

لقد كثرت مؤلفات العلامة الشيخ محمد زكريا و أطلها إنما شرح الحديث أو دراسة لموضوعه المختلفة أو ما ألفه في مجال الدعوة و التربية الدينية ، و قد عظم اقبال المسلمين على قراءة هذه الكتب كلها ، و أغلب كتبه الطيبة هي باللغة العربية أما البقية منها والتي كتب التربية الدينية فهي باللغة الأردية

و أسرة الشيخ محمد زكريا أسرة علمية و دينية فوالده الشيخ محمد يحيى و عم الشيخ محمد الياس كانا من كبار العلماء أما الشيخ محمد الياس فهو مؤسس حركة الدعوة و التبليغ في الهند التي عمت اليوم بلدان العالم كلها و حملت بنها نتائج الصلاح الديني العظيمة و جده الشيخ محمد إسحيل أيضاً من كبار

البقية على ص ٦

من المسئول عن الأزمة في العالم الإسلامي

واضح رشيد الندوي

يعيش المسلمون في العالم كله في حالة تمزق يتصارعون فيما بينهم ، و يتدنون على أنفسهم و هم مع هذا التمزق ، و التصارع ، و التخريب الذاتي يلومون الغرب . و يحولون تبعية تأخرهم إليه . و لكن على يصح لوم الغرب . و تحميله مسئولية ضعف المسلمين و استكانتهم ؟ بعد أن انحسر عنهم الاستعمار الغربي ، و عادت إليهم القيادة الفكرية ، و السياسية و العسكرية في أكثر من أربعين قطراً . يزخر معظمها بالمواهب و الذخائر الطبيعية و القوى البشرية الهائلة .

لماذا يعجز المحللين لمشكلات المسلمين إلى القول بأن الاستعمار العسكري الغربي انحسر شكلياً ، و لكن الغرب لا يزال يسيطر على سائر أنحاء العالم الاسلامي عملياً ، و أن معظم الدول الاسلامية مكبلة بالقيود و هي لبست قيود الحديد ، و لكنها قيود الارتباطات غير المرئية بالدول الاستعمارية ، فلا تستطيع هذه الدول أن تتحرك بحرية ، أو تتصرف حسب رغبتها ، كان السيد الصديق يحمل سوطاً من جلد ، أما اليوم فانه يراقب مراقبة لاسلكية ، فاذا كان السيد القديم يحكم على الأجساد ، فان سيد اليوم يحكم على القلوب و الأذهان ، فأين هذه الحرية التي يتغنى بها المسلمون ؟ فلا يمكن في رأي هؤلاء المحللين لمشاكل المسلمين و حل مشاكل العالم الاسلامي ما لم تتغير هذه الأوضاع . و لا تتغير هذه الأوضاع ما لم يتغير السلطان .

و لكن مل يصح هذا الرأي القائل بأن اصلاح الظروف لا يتحقق إلا باصلاح السلطان ، أو على الأقل بتغيير السلطان كما يحدث عادة في كثير من العالم الاسلامي . حيث تحتكم الجماعات الاسلامية لتغيير السلطان ، بدلا من أن ترهق نفسها باصلاح السلطان ، و تربيته ، و سواء يصح هذا الرأي أم لا يصح و لكن المنطق السليم اليوم قد قبل هذا المنطق القائل بأن تغيير الظروف مرتبط بتغيير السلطان ، و لذلك توجه سائر القوى إلى هذا الاتجاه ، و من الواقع منطق قديم فيها كان سديداً الظروف التي تعيش فيها فقد كان يقال سابقاً إن الناس على دين ملوكهم . فكانت القيم تتغير بتغيير الحكام الذين كانوا يفرضون على شعوبهم رغباتهم و ميولهم ، و يحرمون الحلال و يحلون الحرام بطرق تكيفية استبدادية . و كان رجال حاشيتهم يسولون لهم ما عالهم و يحللونه ، و لانطباع الحكام عن الرعية ، لم تكن هناك فجوة الثقاء إلا ما يفرض بقوة السلاح . و وسائل التغير عن طريق الوصفاء

و قد كان العصر السابق عصر الحكام فاذا تغير الحاكم تغيرت الشق . و تغيرت الحياة كلها و لكن العصر الحاضر هو عصر علاقات الحكام مع جماهير الشعب ، و تأصلت مثلا من الجذور . فقد كانت الهند مثلا تحت الحكم الاسلامي ، فلما خضعت البلاد للحكم البريطاني ، تغيرت مثل الحياة كلها ، و ملت الصراعات كدين الهندوة على الاسلام،وان القانون الذي على القضاء الشرعي ،

والقرى القاسي بالحكام الجدد ن
الناس و المظلم و الآداب العامة ،
و استمر الحكم البريطاني نحو ثلاث
أولا . ثم سيادة الطليعة صباغة جديدة .
التي صاغت الثقافة صياغة جديدة .
و لكن بمرور الزمن ، لما تماما في
الشعب الهندي العصور بالقومية .
و كرامة الذات ، و وعي الاستقلال
الذاتي في الحياة ، و بدأ ينظر الهندي
إلى البريطاني بين الاستغراب ، وربما
بتحدد ، وحيثما عليه . يتحين ثورة .
و يستعد ، و يعلن به . و يبشر
كفاحه و امكانياته لمعارضته . شعار
على هذه الحياة ، و تعبدي له ،
و تقم منه ، و انتسبت آفاق هذه
الثقة ، و التصور بالحرمان . و تحرز
الوعي القومي . فتفاعلت في مقاومة
ذاتية خلقت فيه عاطفة تضحية كل
شيء في سبيل كرامته ، و استعادة
استقلاله . و إزالة آثار القهرة ،
و تطهير البلاد من أدغام الأجانب ،
كانت هذه الارادة القومية العامة التي
تفاعلت في القلوب و تصلبت هي التي
طردت الأجانب من البلاد ، رغم
ما كان يملكه الأخير من قوة حربية ،
كانت في ذلك الوقت أقوى مما كانت عليه
لعهد دخوله في الهند و استعماره لها ،
خرج الأجنبي من البلاد بعد ذلك
و عتاده و تعاقبه ، و لفته ،
و نظامه في وجه انتفاضة الشعب ،
و تول إرادة الهنود مقاليد الحكم ،
فوضعوا البلاد على قاعدة نيابية ،
و سياسة جديدة ، و لكن هذه
السياسة الجديدة كانت في انسجام
تام كان مع رغبات الشعب .
فقد كان من الاجراءات الأولى التي
إتخذتها الحكم الجديد استبدال الملابس
الأفرنجية ، و ارتداء الملابس القومية ،
و ترجيح المصنوعات القطنية على
المصنوعات الأجنبية المستوردة ،
و الاعتماد على الخبرة الفنية ، والطاقات
الفنية أكثر من الاعتماد على الطاقات
الخارجية ، و وضع قاعدة صناعية
للاعتماد الذاتي في صناعات البلاد ،
فكان ذلك صياغة جديدة للبلاد ،
تلبية لرغبات الشعب الهندي الذي
يحب الحياة في الحياة .

كانت الهند منذ العهد الأول
بعد الاستقلال تملك سياسة تمكن
طبيعة البلاد و تستوفي حاجتها ،
و ترمي إلى الاعتماد على النفس
و اختيارات نظام حكم يمثل فيه أفراد
الشعب تمثيلا تاما و على الأقل في
التعبير عن آرائهم ، فلا يكونوا
مكبي الأفواه و لا مكممي الأيدي .
ثم يسمع صوت يقول لا تخلط
أن نساير أوربة إذا احتفظنا بمقتضا .
و إنما ارتضت أسرائيل و بلغت
محاولات جدية لأحياء لغة العبرية
التي لم تكن لها مكانة في الحياة مثل
فرنسة و انجلترة كانت لها السيادة
فعلا ، و لم يسمع صوت يقول ،
لا نستطيع أن نساير الغرب إذا
احتفظنا بديننا و تقاليدنا ، فقاموا

الدعوة الإسلامية ومتطلباتها

فضيلة الشيخ محمد أشرف الباكستاني

تعريب :
ظفر الهاشمي الندوي

كانت نهوة الصحابة و عواطفهم
الجياشة مالدين لا تطيق أدنى تساهل
أو تكاسل في إبلاغ الدعوة ، و تبليغ
الرسالة . وإذا وقع هذا في أي ناحية
لأحدث ضجة كبيرة في النفوس
و حرك سواكن القلوب ، فهذا الذي
حمل سيدنا أبابكر على أن يقول :
« أينقص الدين وأنا حي » و حمل
سيدنا أنس بن نضر على أن يقول
«قوموا فموتوا على مامات عليه النبي ﷺ»
(١) ولا نعرف في مجتمع الصحابة
أحدا من لم يكن داعيا بقدر علمه
و معرفته ، و من أجل طيبتهم هذه
الدعوية و تفانيهم في سبيل نشر الدين
و إعلائه ، انتشر الاسلام في أقل
مدة - و هي نحو ثلاثين سنة - في
كثير من بقاع العالم و أصبح قوة
روحانية عظمى في العالم كله، وماأحسن
ماكتب المفسر العلامة ابن كثير في
إحدى المواقف التفسيرية :

« و قد كان الصحابة رضي الله
عنهم في باب الشجاعة و الاستبسال بما
أمرهم الله و رسوله به و امتثال
ما أرشدهم إليه ، مالم يكن لأحد من
الأمم و القرون قبلهم ولا يكون
لأحد من بعدهم فإنهم ببركة الرسول ﷺ
و طاعته بما أمرهم فتحوا القلوب
و الأقاليم شرقا و غربا في المدة
اليسيرة مع قلة عددهم بالنسبة إلى
جيوش سائر الأقاليم من الروم
والفرس و الترك و الصقالبة والبربر
و الجيوش و أصناف السودان وقبط
و طوائف بني آدم ، فهزموا الجميع حتى
علت كلمة الله و ظهر دينه على سائر
الأديان و امتدت الممالك الاسلامية
في مشارق الأرض و مغاربها في أقل
من ثلاثين سنة فرضي الله عنهم
و أرضاهم أجمعين » (٢) .

و لقد قام الصحابة بتبليغ الدين
و نشر تعاليمه حق قيامه و جاهدوا
في الله حق جهاده بالاخلاص والفكر
الكامل و الاستعداد اللازم والمغامرة
المدهشة ، وأثنى لمن يأتون بعدهم
في خير الأمم نماذج رائعة قوية على أن
تهب الأمة الشاهدة على الناس بإصلاح
الناس و تعليم الكتاب و الحكمة
و تزكي النفوس الصالة التائهة و تزكي
القلوب وتطبق أحكام الشريعة إلى يوم
القيامة نيابة عن النبي الخاتم محمد ﷺ
و خلفة منه ، لكي تقيم ميزان الله
تعالى في العدل و المساواة ولكي تتم
حجة الله على عباده و تتكامل الغاية
من بعثة الرسول العامة الشاملة ﷺ ،
يقول تعالى شأنه

« وكذلك جعلناكم أمة وسطا
لتكونوا شهداء على الناس و يكون
الرسول عليكم شهيدا » (٣)

(١) زاد المعاد لابن القيم ٢/٩٣
(٢) تفسير ابن كثير ٢/٣١٦
(٣) البقرة ، ١٧

البقية على ص ١١

حرب هي الأذان ،
حرب على القبة الحمراء ،
حرب على القبة ، في تركيا مصر
و سوريا ، حرب على المحراب ..
حرب على خطب الجمعة ، في ليبيا
و سوريا و اليمن ،

حرب على تبليغ الاسلام والدعوة
إليه ، في عدد من الدول الاسلامية
الخاضعة للصرانية و اليهودية .

حرب على المساجد و المدارس
الاسلامية ، في دول الشرق الأوسط
و أخيراً و ليس أخيراً ، مطالعة
الفقيد الغذاني يحرب على مكة المكرمة
و المدينة المنورة ، حرسهما الله من
عبوث العملاء الدجالين .

و ما لهذه الحروب من نهاية ،
فكيف يتقدم العالم الاسلامي إذاً
و الشعوب الاسلامية تواجه حربا
من كل جانب .

حرباً من الداخل ، و حرباً من
الخارج ، و في مثل هذه الظروف
هل يمكن أن يقال أن الشعوب
الاسلامية تعيش عهد الحرية والتقدم؟

بقية المنشور على ص ٣

قصة والقصوصة ومسرحية ومقال ،
وخاطرة وترجمة وغيرها لتكون هادية
للادباء في انتاج ادب اسلامي سليم

٥ - دراسة منهج القرآن الكريم
والحديث الشريف في القصة ،
والحوار والتصوير الفني والتملي
من خصائص هذا المنهج ومزاياه
للافادة منها في النتاج الادبي
الاسلامي .

- دراسة فنون الادب الاسلامي
في عهودها الاولى ولذلك كادب
الدعوة الى الله ، وادب العزوات
والفتوحات ورصد تطورها في
الخطابة وادب المواسم وشعر الجهاد
والحماسة الاسلامية

٧ - دراسة الشعراء والادباء
الاسلاميين المغمورين من القدماء ،
والمحدثين لتغذية الادب الاسلامي ،
وتقويته وتنويعه .

٨ - العمل الجاد على جمع
الادب الاسلامي الحديث ونقده وذلك
لترقيمه وتوجيهه ولفت الانظار اليه

ثالثا - توصيات عامة

١ - طباعة البحوث التي اعدت
لهذه الندوة وتعميم توصياتها ،
الى سائر الجامعات في العالم
الاسلامية عامة ، والعربية منها
خاصة مع الدعوة الى تبني الادب
الاسلامي الذي تبنته جامعة الامام
محمد بن سعود الاسلامية ، وجامعة
دار العلوم (دار الطلاب) الاسلامية الهند
والجامعة الاسلامية في المدينة
المنورة ، وغيرها من الجامعات .

٢ - ان تعقد هذه الندوة المباركة
في بلد من البلدان الاسلامية مرة
كل عامين .

والتربية والثقافة والاعلام وبالمجامع
العلمية والنوادي الادبية والمؤسسات
الاسلامية باب العلاقة ان يبتدئوا
هذا وان اعضاء الندوة ليهيبون
بجميع المسؤولين في دارات الفارف
كل ما في وسعهم لتأييد هذه
التوصيات ، وتهيئة جميع السبل
الممكنة لتنفيذها والله من وراء القصد
وهو يستهدي العون والسداد .

- البلاغ .

كلمة الرائد :

علم كبير فقدناه ...

في غرة شعبان عام ١٤٠٢هـ أطبت شمس نيرة في سماء العلم
و الأخلاق و التربية بعد ما أضاءت العالم بأشعتها الباهرة مدة
طويلة ، و نورت القلوب بأشعتها اللامعة من الايمان و الحسان
و الحب و الطهر نحو سبعين سنة ، فقد استأثرت رحمة الله تعالى
بالمحدث الكبير و العالم الرباني العظيم بركة العصر مولانا الشيخ
محمد زكريا الكاندهلوي في المدينة المنورة يوم الاثنين المصادف غرة
شعبان بعد صلاة العصر ، فانا لله وإنا إليه راجعون .

و بلغ المسلمون في العالم كله بهذا الحادث الجليل و اعتبروه
مصابهم العام الذي صدم القلوب ، و أحزن النفوس ، و أبكى
العيون و أحدث فراغاً في مجالات واسعة لا يرجى أن يملأ
بسهولة ، ذلك أن الفقيد رحمه الله لم يكن رجلا من الرجال حسب
و لكنه كان يمثل الفئة في كثير من النواحي العلمية و العملية
التي كان قد أكرمه الله بها ، مع الوداد الخالص الذي كان الله
قد أودع له في قلوب الناس ، و مع الاعجاب الكبير به الذي
غمر خلايا النفوس في كل زمان ، فلا غرو أن يكون الحادث
بمثابة فاجعة شخصية لدى كل من كان يتصل به و يعرفه بمزاياه
الفذة و صفاته العملاقة التي لم يكن يشاركه فيها أحد إلا نادراً .

من هنا كانت وفاة المحدث الكبير و المربي العظيم حادثاً
عالمياً شمل القارات كلها التي كان فيها عدد كبير لأتباعه و تلاميذه
و المعجبين به ، و لقد قام بمجولات تربوية واسعة خلال القارتين
الأوربية و الأفريقية في العام الماضي ، و اهتدى بفضل تربيته
و حكمة دعوته آلاف مؤلفة من الناس إلى دين الاسلام و استفاد
منه عالم بأسره في مجال التمسك بالسنة النبوية الشريفة و القيام بمدى
التعهد ﷺ .

لقد كان المحدث الكبير علماً من أعلام العلم و الدعوة
و التربية و الأخلاق الفاضلة و المكارم الخلقية في هذا العصر الذي
يندر فيه وجود المعلم المثالي ، فضلا عن المربي الحكيم و المحدث
العظيم ، و العالم المثالي . فقد كانت حياته كلها تفرغاً لخدمة الحديث
الشريف بأنواعها المختلفة ، و نشر السنة النبوية بأساليب متعددة
من التدريس و التأليف و الشرح و التعليق ، و دعوة الناس إلى
اتباعها في كل حين و آن ، كان يرى التمسك بالسنة و القيام
الآداب الكريمة التي تحدثت عنها السنة الشريفة في الحياة ، طريق
العز و النجاح و السعادة ، وسبباً للرحا و المغفرة بإذن الله تعالى ،
فكانت حياته نموذجاً عالياً للاتباع الكامل و الحرص الشديد على
الانتهاج بمنهج النبي ﷺ و آدابه في كل شئ .

رفق المحدث الكبير رحمه الله إلى تربية أجيال عديدة من
العلماء و الدعاة و المربين ، فنشأ على يده جماعات كثيرة من أهل
العلم و الدين و الأخلاق من العلماء ، و تخرج عليه أفواج من
المشتغلين بعلم الحديث و الشريعة ، و تجاوز تأثيره إلى أقاصي
العالم و أدانيه ، حتى أقبل عليه الناس في كل مكان و حرصوا
على الاستفادة منه فيما يريدون .

و لكن الشيخ رحمه الله تعالى آثر الاقامة في المدينة المنورة
و التكوف فيها على استيعاب معاني الحب و الطاعة و الاخلاص
و الايمان ، على أي شئ آخر ، و أخيراً عاجر من الهند إلى
المدينة المنورة و اتخذها موطناً و مدفناً ، و اعتبر ذلك أسمى
أمنية ، و آخر رغبة ، و قد قبل الله تعالى منه هذا الحب
الطاهر الزكي ، وحقق الأمنية بالقالامة الطيبة بجوار الرسول ﷺ ،
و الانضواء إلى ركن من أركان البقيع الطاهرة عسى مغربة من
من مدافن أهل البيت رضي الله عنهم . وعلى خطوات من قبرشيخه
و مربيه العلامة المحدث خليل أحمد السهارنفوري رحمهما الله تعالى
رحمة واسعة و أسكنهما فسيح جناته .

رحمة الله على المحدث العظيم الشيخ محمد زكريا الكاندهلوي
الذي جاهد في سبيل العلم والدين والتربية و الدعوة إلى الله جهاداً
كبيراً ، و نذر كل لحة من حياته لخدمة السنة و الشريعة ، و تربية
المسلم على دروب الحب و الطاعة و الجهاد ، جزاه الله عن عنده
أحسن ما يجزي عباده المؤمنين المخلصين الطيبين الطاهرين ، و كتب
له من المثوبة أجل ما يكتبه لخاصة عباده المرضيين .

سعيد الأعظمي الندوي

فعاليات
المؤتمر حول الأدب الإسلامي ومناهج دراسته

المنعقد في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة

والعربية منهم خاصة .

١٥ - دعوة الجامعات التي القائمة مراكز للأدب الاسلامي تعنى بجمع مصادر هذا الأدب ومراجعه ، والموضوعات التي كتبت فيه والمقالات التي حفلت عليه والرسائل الجامعية التي أعدت فيه .

١٦ - دعوة القائمين على الجامعة الاسلامية في المدينة المنورة الى انشاء فرع للدراسات العليا في الأدب الاسلامي وقواعده في النقد وذلك لتكوين فئة من المختصين بهذا الأدب الداعين اليه عن دراية وتعمق وغيرة .

١٧ - تخصيص منح دراسية للأبناء الاسلاميين من غير العرب ، في المعاهد والمراكز التي انشأتها الدول العربية لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، وذلك لتوسيع رقعة الأدب الاسلامي وتبادل الثمرات الأدبية عن طريق الترجمة من العربية واليها

١٨ - اهتمام العاملين في مجالات الأدب الاسلامي بتأصيل علم العمال وتوجيهه وجهة اسلامية ، والافادة منه في الأعمال الأدبية الاسلامية لينزر النشاط مع المضمون

١٩ - يتوجه أعضاء الندوة بجزيل الشكر الى الجامعات التي انشأت معاهد ومراكز لتعليم لغة القرآن للمسلمين من غير العرب ، ويأملون منها ان تضاعف جهودها في هذا المجال الخير ، وان توجه التعليم في هذه المعاهد والمراكز وجهة تعتمد على قراءة القرآن الكريم والتملي من الحديث الشريف ، ومعرفة آداء الشاعرين على اكمل وجه

كما يأملون من هذه الجامعات أن تعمل على افتتاح الدارس في تلك البلاد الاسلامية لتعليم الاطفال ، والناشئين لغة القرآن ودين الاسلام وتثقيفهم بالثقافة التي تربطهم بأهوائهم العرب وان تؤلف لهم الكتب الاسلامية التي تلائم مستوياتهم

ثانيا - رسم بعض الخطوط العريضة للأدب الاسلامي الذي تنشده

تقترح الندوة لتأصيل هذا الأدب واغنائه ما يلي :

١ - تعميق النظرة في مفهوم هذا الأدب القائم على التصور الاسلامي الصحيح ، والربط المحكم المتوازن ، بين قيمه الشعورية والمعنوية وبين قيمه التعبيرية .

٢ - دراسة النظريات والمذاهب النقدية عند القدماء والمحدثين من نقادنا الاسلاميين ، وذلك لاستخلاص السمات التي يجب ان تتوفر في الأدب الاسلامي والوصول الى مقاييس اصيل في الأدب الاسلامي ومنهجه

٣ - العناية بدراسة خاتمة من النصوص المختارة من القرآن الكريم والسنة المطهرة وخطب الراشدين دراسة متعمقة وذلك لاستجلاء مكامن الروعة الفنية فيها ، وجعلها موجهاً ومقوماً لانتاج الأدباء الاسلاميين .

٤ - الاهتمام بوضع القواعد والضوابط للفنون الأدبية المستمدة من

البقية على ص ١٤

المشيخ عبدرب الرسول السياف يؤكد

تصميم المجاهدين الافغان على مواصلة الجهاد حتى النصر باذن الله

فيما يلي نص كلمة المجاهد الشيخ عبدرب الرسول سياف رئيس الاتحاد الاسلامي لمجاهدي افغانستان بمناسبة اسبوع التضامن المعترضي مع الشعب الاسلامي في الاراضي المحتلة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد رسول الله امام المتقين وقائد المجاهدين حبيبنا وحبيب رب العالمين صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله وصحبه اجمعين وعلى من اهتدى بهديه الى يوم الدين ..

اما بعد فايها الاخوة الاعزاء ..

اخواني في الدين والعقيدة والايمان سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

اخواني في الله اني قدمت من معسكرات المجاهدين في افغانستان هؤلاء المجاهدين الذين يجاهدون لاقامة حكم الله ولذود عن حرمة الدين والعقيدة والايمان وللدفاع عن جزء من وطنكم الاسلامي الكبير اعني افغانستان .. قدمت من هناك حاملا اليكم تحيات اخوانكم المجاهدين كما اني احمل اليكم قصة تدمير افغانستان وقصة نسف وقصف قراها وقصبة قتل اسنانها الابرياء من قبل اله اعداء الله يعني الشيوعيين واحمل اليكم قصة الارامل وقصة الايتام الذين تفيض اعينهم بالدماء بدل الدموع .. احمل اليكم قصة شعب امن بربه وتمسك بدينه واعتز بعقيدته فتعرض لابشع عدوان عرفته البشرية طوال تاريخها العظيم والتكبير ..

احمل شكوى الاسلام والقرآن

ايها الاخوة في الله والاخوة في الاسلام ان اخواتكم في افغانستان تعرضوا للمحن وللشدائد وللمكاره لا لشيء آخر بل لانهم مسلمون (ومانقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد ..

ايها الاخوة الاعزاء

ان القرآن قد صدق من قبل اعدائكم وان الاسلام قد هدد بالتحديات القاتلة والفتاكة من كل جانب .. اني احمل اليكم شكوى الاسلام المهدد من كل جانب واحمل اليكم شكوى القرآن المنزل تحت عجلات الدبابات ..

ايها الاخوة الاعزاء

ان اخواتكم المجاهدين في افغانستان يعيشون بين النيران .. يعيشون تحت امطار القنابل والرصاص يفترشون العراء ويلتحفون السماء ويقاتلون بالكلا والعشب .. انهم لم يدخروا لدنياهم شيئا .. يجاهدون لاعلاء كلمة الله ولايقاف ذلك التيار الشيوعي الاحمر الغاشم الذي لايريد ان يقتصر على افغانستان فقط بل يريد ان يجتاح العالم الاسلامي كله وان يستأصل عقيدة المسلمين في مشارق الارض ومغاربها ويريد ان يجعل من افغانستان قاعدة لانطلاق فكره الاستعماري ..

بربرية الشيوعيين

ايها الاخوة الاعزاء اني اذ احمل اليكم صورة شراسة وبربرية ووحشية هؤلاء الغادرين والقاشمين والمستعمرين انبهكم الى مسئولياتكم واذكركم باليوم الاخر يوم لاتملك نفس لنفس شيئا ، يوم لاينفع مال ولابنون ..

مع المجاهدين

ايها الاخوة الاعزاء

قدموا لاخوانكم شيئا .. واذكروا الله وقفوا بجانب اخوانكم المجاهدين الذين وقفوا في الخط الاول للدفاع عنكم وعن وطنكم وعن دينكم الحنيف ..

ايها الاخوة تذكروا قول الله سبحانه وتعالى اذ يقول (ياايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون)

واذكروا قول الله سبحانه وتعالى اذ يقول

(المال والبنون زينة الحياة الدنيا والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا)

ايها الاخوة مجانب انكم تشتغلون لدنياكم ولبنيكم ولاهليكم ولاسرتكم اعملوا شيئا وانفقوا جزءا من وقتكم لاخرتكم ولاعلاء كلمة الحق فان هذا يفيدكم في الدنيا ويفيدكم في الاخرة ولاتجعلوا الدنيا اكبر همكم فان الرسول صلى الله عليه وسلم يقول « الا إن الدنيا ملعونة ملعون مافيها إلا ذكر الله وما والاه وعالما ومتعلما »

تصميم على مواصلة الجهاد

ان اخواتكم المجاهدين مصممون على ان يواصلوا هذا الجهاد العظيم .. مصممون على ان يكسروا الطواغيت ويحطموا الاصنام ولكنكم ادركوا مسئولياتكم .. هؤلاء المجاهدون سيواصلون الجهاد مهما بلغت التضحيات ومهما بلغت المحن والشدائد والنكبات ولكنهم مصممون على الا يشركوا الميدان .. مصممون على ان يواصلوا الجهاد حتى ينجوا الشعب الافغاني المسلم من شر ذلك الاستعمار الاحمر ويريحوا العالم بأكمله من شر هؤلاء الوحشيين والغادرين والمفترسين ..

ايها الاخوة الاعزاء

اني اذ اشكر دولة البحرين حكومة وشعبا على احاسيسهم الجميلة نحو اخوانهم المجاهدين في افغانستان واكرر تذكيري اليكم والى العالم الاسلامي عن طريقكم وانبهكم الى مسئولياتكم التي ستسألون عنها امام الله سبحانه وتعالى واوجهكم الى مافيه خير دنياكم وخير اخرتكم فان من جاهد فليجد نفسه وينتفع به هو ..

(ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه)

فانكم بمساعدتكم لمجاهدي افغانستان ووقوفكم بجانب هؤلاء في الحق ولو الواقع تساعدون انفسكم وتجاهدون بانفسكم فان المجاهدين في افغانستان يؤمنون بان النصر لايأتي الا من عند الله ولا يتوقعون النصر من اي جهة اخرى لانهم يؤمنون بالقرآن الكريم الذي يقول (وما النصر الا من عند الله) فانهم مؤمنون بأن النصر من عند الله ولكنهم ينبهونكم الى واجبكم ويوجهونكم الى مسئولياتكم حتى تشاركوا في الذود عن هذا الاسلام العزيز الذي عمر الدنيا من شرقها الى غربها .. الى هذا الاسلام الذي تسبب في عزة المسلمين .. وان هذا الاسلام العزيز الذي هو روحنا وحياتنا ..

ايها الاخوة الاعزاء علينا ان ننتهي العزة في الاسلام فاذا ابتغينا العزة في غير الاسلام - لاسمح الله - يذلنا الله .. وان عمر رضي الله عنه بعد فتح الشام ذهب الى الشام وجمع قادة المجاهدين وقال لهم كلمته الخالدة فقال : انما اعزكم الله بالاسلام فمهما ابتغيتم العزة في غيره اذلكم الله .. حقا اعز الله المسلمين بالاسلام وعندما كانوا متمسكين بالاسلام جعلهم الله سادة الارض وجعلهم يحكمون اوربا وجعلهم يحطمون اصنام الفرس والروم ولكنهم كلما ابتعدوا عن الاسلام وقعوا في الذلة والهوان ووقعوا في المشاكل والمتاعب ووقعوا تحت سيطرة اعدائهم .. فايها الاخوة الاعزاء اني كاخ مسلم لكم اذكركم وانبه والفت انظاركم الى التمسك بالاسلام والى الاعتصام بالكتاب والسنة فان في ذلك نجاتنا في الدنيا والاخرة وان في ذلك عزتنا في الدنيا والاخرة . وان في ذلك صلاحنا وسعادتنا ونجاحنا ..

اختاركم الله لرضوانه

كلمة تحيّة وترحيب

بمناسبة زيارة صاحب السمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة وملحقاتها للندوة العلماء

في ٦ شعبان ١٤٠٢ هـ — ٣٠ مايو ١٩٨٢ م

الحمد لله رب العالمين و الصلاة والسلام على سيد المرسلين و على آله وصحبه أجمعين و من تبعهم باحسان إلى يوم الدين ، و بعد .

إنه لمن دواعي السعادة و الشرف و دواعث الغبطة و الاعتزاز أن نحيي ، صاحب السمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي حاكم إمارة الشارقة و نستقبله في رحاب ندوة العلماء ، في هذا البلد المعروف بدوره العلمي والثقافي في التاريخ الاسلامي ، و إننا إذ نتشرف باستقبال هذا الضيف الكريم نحمر قلوبنا عواطف الشكر و مشاعر البهجة و السعادة بهذا اللقاء الكريم الذي لم تكن باعثه إلا تلك الصلة الأخوية المؤمنة التي ترتفع عن سائر الروابط ، و الاعتبارات المادية ، وقد تعززت هذه الرابطة الأخوية بوحدة الفكر ، و وحدة الشعور ، التي ربط صاحب السمو بصفة خصية مع هذه الدار و المسؤلين عنها فكانت زيارة سموه تعبيراً عن هذه الصلة . و تجسيداً لها فحيى صاحب السمو ونرحب به في هذه الدار تحية مقرونة بمشاعر الاعجاب ، و مشاعر التضامن الفكري و مشاعر الشكر و التقدير .

إننا ياصاحب السمو إذ نحييكم في هذه الدار ، نحيي ذلك الشعب العظيم الذي شرفه الله تعالى بقيادة البشرية ردحاً من الزمن ، بفضل الرسالة المحمدية والتعاليم الاسلامية السمحة التي اختار الله لها تلك الأرض الطيبة التي تشكل الشارقة جزءاً منها ، فانا إذ نستقبلكم نتنسم تلك الرائحة الطيبة التي تفوح مع الصبا المنعشة من تلك البلاد التي سعدت بالرسالة المحمدية ، على صاحبها الصلاة والتحية ، فنحييكم بعواطف الامتنان ، و عواطف الولاء ، و الحب ، وبآمال مجددة بأن تمثل تلك البلاد السعيدة ذلك الدور العظيم الذي مثله في إنقاذ البشرية وترتفع منها تلك الأصوات الزكية المؤمنة ، والأيدي المتوضئة لاخراج الانسانية من ضيق الدنيا إلى سعتها ، فان الانسانية اليوم قد ضاقت بما رحبت ، بالمصيبات ، والقيود الفكرية و المذهبية ، و كاد المجتمع الانساني يختنق بهذه القيود التي فرضها على نفسه .

لقد كانت جزيرة العرب ، منذ ظهور الاسلام في موقف العطاء الكبير للانسانية ، عطاء الايمان و عطاء كرامة الانسان ، و هو العطاء الحقيق و العطاء الخالد الذي تسعد به الدنيا و الآخرة ، ومن فضل الله تعالى على هذه البلاد أنها لا تزال في موقف العطاء و الفضل ، ولكننا أيها الضيف الكريم نتطلع إلى ذلك اليوم الذي تتألف فيه هذه البلاد السعيدة موقف العطاء الحقيق الذي تسعد به الانسانية جمعاء ، و سيكون من أعظم أسباب الشرف والسعادة إذا جمعت بين العطاء المادي ، و العطاء الروحاني ، الذي كان سبب خروجها من حالة الانعزال ، إلى قيادة العالم ، و كان باعث ظهورها في التاريخ .

إن الانسانية بعد فشل الفلسفات و العلوم و التكنولوجيا ، التي قدمتها زمناً طويلا ، في إسعادها و تحقيق آمالها ، تنظر اليوم مرة أخرى إلى منقذ حقيق بخروجها من مأزقها ومن جور الفلسفات و النظريات الباطلة ، و من الاستبداد الشخصي ، والاجتماعي إلى عدل الاسلام ، ومن الانحراف الفكري السلبي ، إلى بناء الحياة السعيدة على أسس أخلاقية إنجابية تصان فيها كرامة الانسان .

لقد كانت تجربتها مع قيادة الاسلام تجربة تاريخية سعيدة ، فهي مستعدة مرة أخرى لترتمي في حضنها قبل أن تلفظ أنفاسها الأخيرة ، و هي اليوم مهددة من كل جانب بطغيان المادية ، و البغي ، وانهدار كرامة الانسان .

أيها الضيف الكريم ! إن صلتكم بندوة العلماء و علاقتكم بعلمائها و اهتمامكم بندوتها تنبئنا عن التعريف بأهدافها ، و خدماتها ، فانكم عرفتموها عن طريق الفئات الشخصية و مؤلفات أبنائها وعلى رأسهم سماحة مربينا الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي ، وسيكون تكراراً للجميل إذا لم نتذكر المساهمة القيمة في توثيق هذه الصلة ، لقيادة الاسلامي المخلص الشيخ الكبير عبد الله العلي المحمود - رحمه الله رحمة واسعة - و الذي كان واسطة كريمة ومثلا حقيقياً للشارقة في كل مجهود دعوي بصورة عامة ، وعن طريق مركز الدعوة الاسلامية الذي تشرف عليه حكومة حبوكم .

إن ندوة العلماء يا صاحب السمو لم تكن غريبة عليكم بفضل هذه الصلات ، و ستتعرفون على جوانب جديدة في هذه الزيارة القصيرة ، و ما تقوم به من جهود متواضع لخدمة اللغة العربية كلغة القرآن و الحديث الشريف ، و آدابها ، و العقيدة الاسلامية الصافية ، و تربية النشء الجديد ، و توحيد صفوف المسلمين ، و مكافحة الخلافات المذهبية وتنمية الحركة العلمية المتطورة المقرونة بالعقيدة الصافية و الأخلاق العالية ، و مكافحة الغزو الفكري ، و إثراء المكتبة الاسلامية بمواد القراءة المفيدة ، و قد قامت ندوة العلماء خلال هذه الفترة القصيرة من إنشاءها بالانتاج العلمي الكبير ، و دعمت الحركة العلمية و ساهمت في الاحتفاظ بالشخصية الاسلامية ، و تعزيز الحركات الاسلامية القائمة في هذه البلاد ، و قد ملأ أبناء الندوة فراغاً كبيراً كان يلاحظ بين القديم و الجديد ، و ساهموا مساهمة ملحوظة في التقريب بين الفرق و المذاهب الاسلامية المختلفة ، ومواجهة الأخطار المستحدثة علمياً و عملياً ، و التي تلاحظون آثارها في مؤلفات أبنائها .

صاحب السمو ، إن جهود الدعوة والتربية التي يقوم به علماء الهند يستحق اهتماماً خاصاً نظراً للظروف التي يجري فيها هذا الجهود ، و البيئة الخاصة بالكثرة المذاهب ، و الأديان ، و النظم الاجتماعية ، و الفلسفات الأخلاقية ، وكثرة اللغات ، و تنوع الثقافات و اتساع رقعة البلاد ، و الظروف الطبيعية الخانقة وانتشار بالسنة للجركات الأخرى التي تتمتع بوسائل كثيرة أفضل ، و طاقات كبرى ، فقد أسس المسلمون شبكات من المدارس و مراكز للدعوة و التعليم و التربية للمسلمين رغم ضآلة الوسائل ، للوقاية من الحركات الهادمة والانحراف الفكري وأنشأوا مؤسسات تعالج الأسباب التي تؤدي إلى وقوع المسلمين فريسة الأفكار المعادية لروح الاسلام و تعاليمه ، و قد عزم المسلمون على أن يقفوا في البلاد بشخصيتهم وثقافتهم الاسلامية بجانب قيامهم بواجبهم الوطني كمواطنين صالحين ، و نحن نذعو الله تعالى أن يوفقنا لما فيه الخير ، و يسدد خطانا .

صيفنا الكريم ! نحييكم مرة أخرى ، و نشكركم على اتاحة هذه الفرصة التحدث إليكم و الاستماع إليكم في جو أخوي إسلامي وندعو الله تعالى أن تكون مثل هذه اللقاءات الخالصة لوجه الله ، في سبل الغاية السليمة و العلم النافع ، و تأليف القلوب ، وتضامن في جهود التربية ، والدعوة إلى الخير و سعادة الانسانية ، و أن تكون دائماً عند حسن ظن المخلصين ، و أن تكون أعمالنا خالصة لوجه الله ، و الله ولي المؤمنين ، و لينصر الله من يشاء .

الاسلام والمستشرقون

-٣-

بسماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي

الانتاج العلمي التحقيقي الكبير في اللغة الأردية :

هذا كل ما تحدثت عنه من الانتاج العلمي أو العمل الأكاديمي في مقاصد إسلامية وموضوعات علمية ، الذي تم في القرن العشرين الميلادي ، وكان كله أو جله برز إلى الوجود في شبه القارة الهندية قبل التقسيم ، إلا النزر القليل الذي تم بعده ، إنما يختص باللغة الانجليزية ،

أما إذا تخطينا حدود اللغة الانجليزية ، فأخذنا اللغة الأردية بعين الاعتبار ، اللغة التي كانت و لا تزال اللغة العلمية الراقية الثانية بعد اللغة الانجليزية ، ولغة التأليف والتفاهم بين المسلمين بصفة عامة ، ولغة التعارف في الولايات الجنوبية ، و التي يدرسها ويفهمها عدد لايستهان به من المثقفين الهنادك ، فيجب الاعتراف به وتسجيله للتاريخ و الأجيال الصاعدة ، أن الانتاج العلمي المؤسس على الدراسة العميقة ، و الجدية و الأصالة ، وغزارة المادة والقيمة العلمية ، كان أضخم وأعظم فيها من كل لغة من لغات العالم الاسلامي ، وكان للعلماء المتخرجين في « المدرسة (بأوسع معانيها) الدينية الشرقية العربية » الدور القيادي في هذا النشاط العلمي و الفكري و اليقظة الاسلامية و الجهاد المعنوي الذي كان في بعض الأحيان أفضل الجهاد في هذا الصراع الفكري و القلق النفسي الذي كان يعانيه الشباب المسلم الجامعي ، بل في زمن الردة الفكرية و الحضارية — و الردة العقائدية في بعض الأحيان — التي كانت تغزو شبابنا المتخرج من الجامعات الأوربية ، بل الجامعات الهندية كذلك ، تقول ذلك في ضوء الدراسة المقارنة المحايدة الدقيقة ، و في ضوء الواقع و الشهادات .

العلامة شبلي النعماني والعلامة السيد سليمان الندوي و مجمع « دار المصنفين » :

ويسعدني ويحلو لي أن أقول ذلك وأعلنه في مكان كان له ولمؤسه العظيم وزملائه الفضلاء تلاميذه الجهاد فضل الانتباه لأهميته وخطره وضرورته ، و الدعوة إليه والبدء به ، أعني « دار المصنفين » التي تلتف على صعيدها ، وتنعقد هذه الندوة العلمية العالمية فيها ، و كان أول مجمع علمي تحقيقي شعبي أنشئ في العالم الاسلامي (في حد معلوماتنا) لمواجهة خطر الغزو الفكري و كتابات المستشرقين المغرضة ، ولاقناع الشباب المثقف بفضل تعاليم الاسلام ، و التعرف بالشخصية النبوية الجليلة وسيرتها و الجيل الذي ترقى في أحضانها ، وبقيمة الثروة الاسلامية العلمية ،

و لما أصدر الاستاذ جرجي زيدان كتابه المشهور « تاريخ التمدن الاسلامي » من مصر في أوائل القرن العشرين كان له دوي في الأوساط العلمية ، وقد كان في كتاب جرجي زيدان — رغم غزارة المادة و وفرة المعلومات — تجن على الخلفاء الأمويين و العباسيين وتحريف لبعض الحقائق التاريخية ، وإعادة لأسطورة إحراق مكتبة الاسكندرية الخرافية ، ثارت في العلامة النعماني الحمية الاسلامية ولم يحمه ثناء المؤلف عليه و إشادته بذكره (١) ، و لا بسمه المكان ، عن تناوله بالنقد العلمي المدعم بالدلائل والوثائق ، وألف كتاب « الانتقاد على التمدن الاسلامي » بالعربية سنه ١٩١٢م وثقته الأوساط الاسلامية العلمية في الهند ومصر بالفكر والرضا والقبول (١)

(١) الجزء الثاني من كتاب تاريخ الأدب الاسلامي مقدمة الطبعة الأولى ص ٢٦٠ .

(١) صدر الكتاب من مطبعة آمي بريس لكهنؤ طبع الحبر في ٨٢ صفحة من القطع الكبير .

(١) كانت « دار المصنفين » (المجمع العلمي التحقيقي) أمنية العلامة شبلي النعماني العزيزة ، وقد خطط ووقف لها أرضا من ملكه ، ولكن لم يمهله الأجل ، فقام بانشائها وإرسائها إلى حد الوجود تلميذه وخليفته العلامة السيد سليمان الندوي في نوفمبر ١٩١٤م

وقد خلفت مدرسة شبلي التأليفية آثاراً لامعة من البحث والتحقيق ، والدراسة المضنية ، والألوان الفكرية ، وسداد الرأي ، وإصابة التفكير ، و التعمق والاتقان . بجانب سعة الاطلاع ووفرة المعلومات - فيما يتصل بالمباحث والدراسات الاسلامية الأولى - والتخريج فيها الدور الطبعي في ذلك ، لأنهم حازوا قصب السبق فيه ، فقد اختاروا من الأساليب الفكرية والمناهج الأدبية والبيانية ما يتفق مع المباحث العلمية الجادة كل الاتفاق ويوجد فيها من الحلاوة الأدبية والكتابية ، والرشاقة الانشائية - بكيفيتها الصحيحة ونسبتها المعتدلة - ماكان لابد منه لاستقطاب الشباب و الجيل المعاصر الذي نشأ وترقى في المحيط الأدبي ، و البيئة المولعة بانتقاء اللغة وتفتيح مناهج الكلام إلى أمثال تلك المباحث العلمية و التاريخية الجافة ، و قد كان لكتابهم فضل كبير في إعادة الثقة إلى الطبقة المثقفة بالثقافة الغربية العصرية من أبناء الاسلام بالعقائد و المقررات الدينية ، وبالحضارة و الثقافة الاسلامية ، وبتاريخهم الزاهر ، و بلغتهم و آدابهم ، و في إحياء الاعتداد بالنفس والثقة بالذات ، و إزالة « مركب النقص » الذي أحدثته الهزيمة في الصراع مع الاستعمار الانجليزي في ١٨٥٧م ، و أصابه الثقافة الغربية و الغزو الفكري الأوربي .

ثم إن كتاباتهم تتميز بالأصالة (Originality) و النزاهة والتجرد - إلى حد كبير - من « التطرف » وسوء الفهم ، ذلك الذي ينأى طبيعيا من الدراسة غير المباشرة ، و من المعلومات الحاصلة بالواسطة وبطريق غير مباشرة ، و الذي وقع - و لا يزال يقع - فريسه المستشرقون و رجالات العلم و البحث في أوربا ، و كلاهما في الشرق و الغرب .. و ذلك بفضل تعمق هؤلاء العلماء و المؤلفين في اللغتين العربية و الفارسية ، وتحصيلهم للعلوم الاسلامية ، وتخرجهم فيها بطريق منظم ، واطلاعهم المباشر على المصادر و المراجع الاسلامية الأصلية ، واقتدارهم على الاستفادة منها ، و الرجوع إليها متى شاؤا .

وكان من أكبر مآثر العلامة شبلي النعماني صاحب فكرة « دار المصنفين » ومشروعها (١) ، البدء بتأليف سيرة النبي على صاحبها الصلاة و السلام في إطار أوسع وفكرة أشمل و أكمل ، مما جرى عليها مؤلفو السيرة في الزمن القديم و الحديث ، و قد درسها ومدها تلميذه وخليفته النابغة العلامة الدكتور السيد سليمان الندوي ، فأكملها في سبعة أجزاء ، الجزء الأول من هذه السلسلة بكامله بقلم العلامة شبلي النعماني ، و الجزء الثاني فيه زيادات من تلميذه العلامة السيد سليمان الندوي ، و الأجزاء الباقية كلها بقلمه السيال وبيانه السلسال ، وتفصيله أن المجلد الثالث يتعلق بالدلائل والمعجزات ، والرابع خاص بخصب النبوة ، وبحث عن حقيقة منصب النبوة وخصائصها وعن واقع العالم المتمدن و الجزيرة العربية عند البعثة ، وبحث في العقائد الاسلامية في تفصيل ، والخامس خاص بالعبادات البدنية و المالية و القلبية ، و الجزء السادس يشتمل على التعليمات الخلقية ، وفلسفة الأخلاق في الاسلام ، وهو من البحوث التي تتميز من مزايا هذا الكتاب . أما السابع الأخير فيبحث عن المعاملات و السياسة ، و هكذا أصبح الكتاب ، موسوعة في السيرة و تعاليمها و آثارها .

و منها كتاب العلامة النعماني في سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب المعروف « بالفاروق » الذي يعد من الآثار الأدبية الخالدة ، ومثالا للانشاء البليغ القوي ، الذي تغرس في قلوب كثير من الشباب المسلم المثقف بالثقافة الغربية ، حب الاسلام وقوة الايمان ، وأصبح حافزاً لهم على الصمود أمام الهجمات الغربية الفكرية و الحضارية ، وعرض نموذجاً عصريا راقيا - كان المثال المحتذى - في تأليف سير الرجال و العظماء ، و ذلك في كتبه « الغزالي » و « جلال الدين الرومي » و « المأمون » و « الامام أبو حنيفة النعمان » وصاغ تلاميذه التاريخ الاسلامي الذي كاد يكون مجهولاً أو مطموراً في بطون الدفاتر ، صياغة جديدة تتفق مع الأسلوب العصري و المنهج الفكري الجديد ، و ذلك في ضمن كتب « أسوة الصحابة » و « سير المهاجرين » و « سير الأنصار » و « سير التابعين » وغيرها

و إذا كانت قمة بحث علمي وكتاب جليل تتمثل في مواده وبنائه بالمعلومات المستندة إلى الدلائل العلمية القوية ، المبنية على التحليل و الاستعراض ، المنتقاة من الوثائق والشواهد ، و الحجج اللامعة ، فانه يمكن القول بكل تأكيد ، أن « شعر العجم » للعلامة شبلي النعماني في تاريخ الشعر الفارسي وتحليله ونقده ، وتراجم شعراء إيران ، و كتابه « الجزية في الاسلام » و « حقوق الذميين » اللذين يبحثان في حقيقة الجزية الاسلامية وحقوق الذميين و واجباتهم في الاسلام ، وكتابه « التمدن » نكتة الاسكندرية » و « نظرة على أوربا » زبد عالمكير » اللذين يدحضان الافتراءات المتداولة لدى الخاصة و العامة ، ويكشفان القناع عن الحقائق التاريخية الناصعة (١) ، إن هذه الكتب من أعلى نماذج كتابة التاريخ و النقد العلمي ، و الدراسة التحليلية .

ثم يأتي بعد ذلك دور العلامة السيد سليمان الندوي أنبغ تلاميذ العلامة شبلي النعماني ومن كبار أبناء ندوة العلماء وروابعها ، فبعض كتاب « أرض القرآن » وهو أول كتاب في لغة شرقية إسلامية على جغرافية أرض التوراة وعهد القرآن ، بحث فيه عن تاريخ العرب وغزواتهم قبل الاسلام وموجات الهجرة من الجزيرة العربية و إليها ، و عن ألسنتهم وأديانهم و تجارتهم وطرق حضارتهم ، ألفه سنة ١٩١٥م و قد استفاد فيه من المصادر الأجنبية في توسع ، وكتاب « عرب وهند كعلاقات » (الصلات بين العرب والهند) و « عربوں کی جہازرانی » (الملاحة عند العرب) و « خيام » الكتاب الذي هي وليدة بحث دقيق ، ودراسة موسعة وغوص في أغوار المكتبة الاسلامية الغنية الواخرة ، وشغف مقطع النظير بالعلم و البحث ، و الاطلاع و الاستفادة ، والتوسع والتعمق في المطبوعات وعلى ذلك فهي تمثل الخط العلمي و الأدب العالي الذي يحن اللغة الأردية ، والجيل الجديد ، أن يفتخرا به .

إن « عمر خيام » كان مفخرة إيران ، و من نوابغ شعرائها ، وكبار علماء العلوم الرياضية فيها ، لكنها - إيران - لا تستطيع أن تقدم كتابا يضارع هذا الكتاب - في قليل أو كثير - في إزاحة الستار عن جوانب عظمة هذا النابغة ، ومآثره العلمية ، و في الدراسة العلمية التاريخية الموضوعية ، أما كتابه « خطبات مدراس » الذي نقل إلى اللغة

(١) كان التاريخ قد أصبح في أواخر القرن التاسع عشر و في أوائل القرن العشرين بعد الاحتلال الأوربي في الأقطار الاسلامية ، مدخلا واسعا للشبهات حول الاسلام وحضارته ونظام حكمه ومعاملته لمن كان تحت حكمه ، و كان لابد من العناية بعرض التاريخ الصحيح ودحض الشبهات ، وفي الافتراءات .

ترجمة حياة

العلامة الشيخ محمد زكريا الكاندهلوى

سماحة الشيخ أبي الحسن الندوى

ولد في بيت عريق في العلم والدين امتاز رجاله و أبطاله بعلو الهمة، وشدة العزيمة، والتمسك بالدين و الصلابة فيه، و الحرص على حفظ القرآن و قراءته وطلب العلوم الدينية، أشهرهم في الأولين الشيخ العلامة المفتي إلهي بخش الكاندهلوي مؤسس الجامعة المظاهرية الشهيرة بسهارنفور المركز العلمي الكبير، وأفضل من أنجبت هذه الأسرة، وجده الشيخ محمد إسماعيل (م ١٣١٥ هـ) من الذين اتفقت الألسنة على إخلاصه و صلاحه و زهده.

ولد لاحدى عشرة ليلة خلت من رمضان في كاندهلة من أعمال مظفر نكر، سنة ١٣١٥هـ و رضع لبان العلم و الدين، و نشأ في حضن تام، و تربية دقيقة حكيمة، و نقل إلى كنكوه، و هو قريب العهد بالعطاء، مهذب و درج بين الصالحين والعلماء الراسخين، و أدرك الشيخ الكبير العلامة رشيد أحمد الكنكوهي، و سمع بحداثة سنه و عطفه الأبوي، لما بينه وبين والده من اختصاص، و نقل أول ما نقل أبوه وثقفه، و قد بلغ الثانية من عمره حين انتقل الشيخ إلى رحمة الله تعالى، و نقل إلى كنكوه إلى أن بلغ الثامنة عشرة من عمره، فنشأ في بيت من أصفى البيئات في ذلك الزمان، و أكثرها محافظة على الآداب و السنن، و أبعدها عن الفساد الذي بدأ ينتشر في البلاد، ووالده يعتني بتربيته أشد الاعتناء، و يحاسب على التقصير والتعليم، و يأخذه بعلو الهمة في كل شئ، و الاقبال على العلم وصحبة الصالحين إقبالا كليا، والابتعاد عن الاختلاط بالناس، و كان والده أشد اعتناءا بالتربية منه بالتعليم، فقرأ مبادئ اللغة الأردية و الفارسية على عمه الشيخ محمد الياس، و حفظ القرآن.

ثم انتقل مع والده سنة ١٣٢٨هـ إلى سهارنفور المركز العلمي الكبير، وأقبل على العلم إقبالا بالقلب والقالب، و اشتغل به بهمة عالية، وقلب متفرغ، و بدأ درس الحديث على والده وقد تهيأ تهيؤا كبيرا، ودعا في آخر الدرس دعاءا طويلا، و من ذلك اليوم أصبح الحديث أكبر همه و غاية رغبته، و شعارا يعرف به، و غلب على اسمه فاشتهر في آخر الأمر بشيخ الحديث، و قرأ الصحاح على والده (غير سنن ابن ماجة) سنة ١٣٣٣هـ، ثم قرأ صحيح البخاري وسنن الترمذي على العالم الجليل والمربي الكبير الشيخ خليل أحمد السهارنفوري (١)، (الذي قدر الله أن يكون أكبر خلفاء، وتأثر علومه، و منفض بركته) سنة ١٣٣٤هـ، و كان ذلك بطلب و اقتراح من الشيخ لما توسم فيه من النجابة، و صدق الطلب و علو الهمة، و لما بينه و بين والده من الحب العميق، والرباط الوثيق، و قضى هذه المدة في عكوف كامل على الدراسة، و في إجهاد النفس و إرهاقها في المطالعة، و الاطلاع على المصادر، و الاستعداد للدروس.

وكان مما أكرمه الله به، أن شيخه أبدى رغبته و حرصه الشديد على وضع شرح لسنن أبي داؤد، و طلب منه أن يساعده في ذلك و أن يكون له فيه عضد الأيمن، وقلبه الكاتب، وكان ذلك مبدأ معاونته و إقباله، و وسيلة وصوله إلى إلى المثال، و اختصاص لا مزيد عليه بالشيخ، فكان الشيخ خليل أحمد يرشده إلى المظان و المصادر العلمية التي يلتقط منها المواد، فيجمعها الشيخ محمد زكريا و يعرضها على شيخه، فيأخذ منها ما يشاء، ويترك ما يشاء، ثم يجل عليه الشرح فيكتبه، وهكذا تكون كتاب «بذل المجهود في شرح سنن أبي داؤد» في خمسة أجزاء كبار، و فتح ذلك فرجته في التأليف، و الشرح ووسع نظره في فن الحديث، ثم اهتم طلعه في المطابع الهندية، والعناية بتصحيحه و إخراجه، باخلاص كامل، و مجاهدة شديدة، قال بذلك رضا شيخه، و جاز تقته حتى انتهى ذلك إلى ما انتهى إليه من علاقة و ثيقة، و إقبال القلوب و النفوس إليه، و ما وفق له من جمع من جلائل الأعمال، و فضائل الأخلاق.

و حين مدرساً في مظاهر العلوم التي كان يدرس فيها شيخه، عم و والده من قبل — و التي تخرج فيها، وكان ذلك غرة محرم سنة ١٣٣٥هـ وهو من أصغر الأساتذة سناً و أشهم محراً، و راتب وعد لا يتصور في هذا الزمان، و أسند إليه تدريس كتب لاتسند عادة إلى أمثاله في العمر، وفي أول الدروس، و لم يزل يتدرج فيها حتى أسند إليه تدريس بعض أجزاء من صحيح البخاري في سنة ١٣٤١هـ، و أنت المدرس الشاب جدارته و قدرته على التدريس، حتى أصبح رئيس أساتذة هذه المدرسة و انتهت إليه رئاسة تدريس الحديث أخيراً، و كان أكثر اشتغاله بتدريس سنن أبي داؤد، و يدرس الصف الثاني من صحيح البخاري في آخر السنة، و بعد وفاة الشيخ عبد اللطيف مدير المدرسة، آل إليه تدريس الجامع الصحيح بكامله، و ترتاب عليه مدة طويلة مع ضعف بصره و أمراضه الكثيرة و لم يتخلف عنه إلا في أول السنة الدراسية في سنة ١٣٨٨هـ.

و لم يأخذ الشيخ محمد زكريا ماعين له من المرتب، و لما اضطر بأمر شيخه إلى أن يأخذها بحرجة لفقها في الحيلة الثانية (سنة ١٣٤٤هـ) التي رافق فيها أستاذه لكل تأليف بذل المجهود، أخذها الشيخ محمد زكريا امتثالا لأمر شيخه، و تطيباً لخاطره، ثم ردها إلى المدرسة بعدها، و هكذا كان اشتغاله بالتدريس طول هذه المدة تطوعاً و تبرعاً، لا يأخذ في ذلك أجراً و لا يني جزاءاً، و عرضت عليه مرتين وظيفتان للتدريس براتب كبير يزيد على راتبه «المرتى» في مظاهر العلوم أضعافاً مضاعفة، و كان امتحاناً شديداً لاخلاصه وعلو همته، فقد كانت هذه الوظائف مما يتنافس فيها المتنافسون، و ينهالك عليها الطالبون، فاعتذر منها في صرامة و عزم، و في ثقة و إيمان. فكافأه الله على ذلك مكافأة لم يكن يتصورها، و عوضه من ذلك بما هو خير و أبقى

و كانت سفرة ١٣٤٤هـ للحج التي رافق فيها شيخه هي سفرته الأخيرة للحج و مدأ سفره للآخرة، فأكمل تأليف «بذل المجهود»، و هنالك حصلت له الاجازة العامة و الخلافة المطلقة عن الشيخ خليل أحمد، و في هذه الرحلة و أثناء إقامته في مدينة الرسول عليه أفضل الصلاة و التسليم بدأ في تأليف كتاب «أوجز المسالك» في شرح المؤطأ للامام دار الهجرة، و هو في التاسعة والعشرين من عمره، بدا في تأليفه في مسجد الرسول صلى الله عليه و آله و سلم، عند أقدام الرسول صلى الله عليه و آله وسلم، و بارك الله في الكتابة و التأليف، فأكمل في بضعة شهور ما لم يكمله في سنين عديدة في الهند، و وصل في الشرح إلى أبواب الصلاة، و ظل مشتغلا به بعد عودته إلى الهند، تتخلله فترات طويلة حتى أكمله في ستة أجزاء كبار.

و عاد إلى الهند مكرما محبباً، منقلا بالأعباء، قد شخصت إليه الأبصار، و ارتمت إليه الأصابع، و اتجهت إليه القلوب، فأقبل على التدريس و التأليف بجميع همته، و توفي شيخه في الحجاز سنة ١٣٤٥هـ فآلت إليه المشيخة و رئاسة تدريس الحديث، و الاشراف على تربية أصحابه، والاتصال بمراكز العلم المنتشرة حوله، وبالجامعات الدينية التي تلوذ به، و تلتف عليه، و تصدر عن رأيه، و بثه ملق العلماء و الطلبة، و الواردين و الصادرين، الذين قد يحملون آراء متفاوتة، و أذواقاً مختلفة، و يتشوفون إلى مدارس متباينة، و رأيه الحصيف وما رزقه الله من السداد و الاقتصاد يؤلف بين القلوب المتنافرة، و الآراء المتباينة، و مائدته الواسعة تجمع كل صنف من الناس، و كل طبقة من الرجال، و كل فرد من الجامعات المتنامية، و هو محافظ على أوقاته و أشغاله دؤوب في المطالعة و التأليف، يشرق منبسط مع الوافدين، يؤتي كل ذي حق حقه، و يعرف لكل صاحب فضل فضله، و يجل الناس منازلهم، لا يشغله تلقي الضيوف و حسن وفادتهم عن المطالعة، و لا تشغله المطالعة و ما فطر عليه من حب العلم و حب الانزواء والخلوة، عن البشاشة، و بذل الود، و طيب النفس، و لا يشغله كل ذلك عن الاشتغال بربه، و الانفراد بعبادته و مناجاته، و عن تربية المريدين، و عن حضور حلقات التبليغ، و عن وضع كتب ورسائل في الاصلاح والدعوة إلى الله، في أسلوب سهل يتنزل فيه إلى مستوى العامة، و قد تلقيت هذه الرسائل بقبول عام و انتفع بها خلق لا يحصون، و طبعت لها طبعات لم تتيسر إلا لكتب دينية محدودة في عصرنا، هذا مع جفية قاهرة إلى رفض جميع الأشغال والمسئوليات، والفرار من الناس، و التنزل الكلي، و التفرغ للعبادة، و المناجاة، و الاشتغال مع الله، و لا يقدر على تبرير هذا الدافع و جمعه بكل ما يثبت القلب و يكدر صفاء النفس، إلا كبار الأتقياء، الذين أراد الله أن ينفع نفوسهم و أنفاسهم، و علومهم و مؤلفاتهم.

و أوقاته مشغولة بأمور نافعة، موزعة بينها، يحافظ عليها بكل دقة و شدة، فإذا صلى الفجر جلس قليلا، مشغولا بتحريه و وردة، ثم يخرج إلى بيته و يجلس مع الناس، و يتناول الشاي من غير فطور و أكل، و يكثر عدد الناس في هذا الوقت، ثم يطلع إلى غرفة مطالعته فيشتغل بالمطالعة و التأليف، ولايدوره في هذا الوقت إلا من طلبه أو من يكون مستعجلا من الضيوف، و عرفته هذه المذكر

التتمة على ص ١٥

بقية المنشور على ص ٤

هناء مصره.. لا زال ميزة العلم و الدين في أسرته مستمرة، و قد ترك الشيخ عند وفاته بنات و ابناً واحداً و هو الشيخ محمد طلحة الكاندهلوي و هو عالم و مربي و على آثار والده الجليل المرحوم ندعو الله الشيخ المرحوم المغفرة و الرضوان عند الله ——— و لذريه و أسرته الصبر والسلوان و التوفيق بالسير على آثار رجلها العظيم و الله ول التوفيق

بقية المنشور على ص ٩

الدرجة، وقد تحدثت في هذا الموضوع مع عدد من العلماء، والشباب الدعاة، ففهمت منهم كمان الأمر قد بلغ حداً لايطاق العود منه، وكأنهم سالموا هذا التقليد، إذ أن نسائهم في بيوتهن لا يختلفن في قليل و لا كثير — إلا بعض المستثنيات — نحن عامة النساء.

فالمرأة والرجل هناك لا يفرق بينهما إلا بأن الرجل سائر نفسه بلبس البنطلون والقميص أو إذا كان شيخاً هرماً أو عالماً تقليداً، فيلبس القميص و الازار، و المرأة تكشف عن صدرها و ساقها و أحيانا تلبس البنطلون الضيق مع القميص الضيق.

إن هذا التقليد الشائن، والمعارضة الصريحة للدين الاسلامي و المشادة فيه و رسوله، تحتاج من العلماء المسلمين و الشباب الشغيلين حملة قوية منظمة دعوية و فكرية، و في كل المحلات و على كل المستويات للقضاء على هذه المناقضة الصريحة لحكم الله و رسوله ﷺ — و إلا هنالك لو نجحوا في الوصول إلى سدة الحكم، فلا يتفهم ذلك أبداً مادام المجتمع يقوم على بعض التقاليد بل على بعض المنكرات التي ليست منكرات فردية ذات أثر محدود، بل هي منكرات تعم و تطم، و تجرف بالكثير من الاصلاحات الجذرية.

وأكتفي بهذه اللفتة المهمة المخذرة هنا، ولعلي في أثناء المذكرات اليومية أعود إلى هذا الموضوع، فأتناول بعض التفاصيل الأخرى — و موعدنا في الحلقة القادمة مع التعليم في إندونيسيا.

بقية المنشور على ص ٨

قد خرجت الآن من الايدي و خاطر الحاضرين، قال فاشهدوا ورفع سوته بلاإله إلا الله، قال بعد دقيقة بصوت عال السلام عليكم ورحمة الله، انا لله وانا إليه راجعون. اللهم ارحمه و اغفرله.

و نزل هذا الخبر على الناس كالصاعقة فابتدروا إلى مشايعة جنازته فاكتظت الامكنة و ضاقت الشوارع، يتزاحم عدد من شابع جنازته يبر خمسين الفا و مأة الف شخص وكانت فاطمتهم و مشوا أكثر من ثلاثين ميلا، حتى غربت هذه الشمس التي تنورت باشعتها وانوارها اقاصي هذه البلاد وادانيها، و قد وقع ١٣/ من ربيع الأول سنة ١٣٩٠هـ ٢٠/من مايوسنة ١٩٧٠م

الجامعة التعليمية بالسيدان (سري لنكا) والحاج محمد نظيم

- مشاهدات وانطباعات -

سلمان المسيني

سمحنا بالجامعة التعليمية لأول مرة عندما وجهت دعوة لزيارتها من قبل مؤسسها الحاج محمد نظيم بدعوة من الأمين العام لرابطة العالم الاسلامي لزيارة هذه المؤسسة و إلقاء بعض المحاضرات بها، إلى جامعة الشيخ أبي الحسن الندوي، ليزور هذه الجامعة التي تهتم بكتبه و فكره أيما اهتمام، و قررت في المنهاج الدراسي عدداً من كتبه المقررة في منهج دار العلوم ندوة العلماء الدراسي أيضاً، و كان من اهتمام أصحاب الجامعة أن يعثوا الشيخ شهيد الله نائب مدير الجامعة، إلى سماحته بندوة العلماء، ليوجه الدعوة إليه شخصياً، و يتفق معه على موعد الزيارة، و قد تقرر موعد الزيارة في شهر مارس، ولكن بعض الحوادث حالت دون تنفيذ ما تقرر، ثم تقرر أن يكون السفر في أوائل مايو بمناسبة انعقاد حفلة توزيع الشهادات على الدفعة الأولى من الطلاب المتخرجين في الجامعة، و كانت مناسبة مهمة في تاريخ هذه الجامعة، و كان المقرر أن يكون الأستاذ محمد الرابع مرافقه في السفر، إلا أنه قبل موعد السفر بأيام انحرفت صحته فأملي عنه في مرافقة سماحة الشيخ، و سافرنا ٧ — مايو يوم الجمعة و بقينا ليلة في دلهي، و أخرى في بومباي، ثم توجهنا من بومباي راساً إلى كولمبو صباح يوم الأحد بالخطوط السويسرية.

و قد كان عندنا تصور غير واضح عن هذه البلاد، فقد سمعنا عنها كثيراً، لا سيما ما شاع وأشتهر أن سيدنا آدم — عليه الصلاة والسلام نزل بأحد جبالها، كما أخذنا بعض المعلومات المهمة عن زار البلاد قريباً، حتى لا نجهم عليها و نحن لانعلم عنها شيئاً، إلا أن ما تصورناه لم يكن أقرب إلى الواقع، ولا أريد في هذا المقال الذي هو عن الجامعة و صاحبها أن أتحدث عن رحلتنا بتفصيل، وأتناول المذكرات اليومية، و لكن لا بد أن أمهد الحديث عن الجامعة بشيئ من الحديث عن بلاد السيلان نفسها التي تعرف اليوم «سري لنكا».

يقول الجغرافيون إن بلاد السيلان كانت متصلة بالهند ثم انفصلت عنها، كما يفيد المؤرخون أن السيلان كانت تحت الحكم في الهند لا سيما زمن الاستعمار الانكليزي ثم استقلت فاصبحت دولة مستقلة. يحكمها الأكثرية البوذية، والبوذية في السيلان قديمة، يقال: إن أول من دخلها بعد إلى زمن أشوكا في الهند، أما الاسلام فقد وصل إلى هذه الجزيرة لا سيما إلى السواحل الغربية الجنوبية (المنطقة التي تقوم فيها الجامعة) في القرون الأولى، و قد زار هذه البلاد و حالون مسلمون كأبي زيد السيرافي و سليمان التأجر، و ابن بطوطة و آخرون، و كانت بينها و بين الدول الاسلامية علاقات طيبة، يدل على ذلك ما كتبه ابن بطوطة و غيره.

و السكان الاصليون للبلاد لا يختلفون عن سكان جنوب الهند ككيرالا و مدراس، في الشكل و اللون و الجنس، والأرض أيضاً لا تختلف عن جنوب الهند، و يبلغ عدد السكان ١٤ مليون، يشكل المسلمون قسم نسبة ٧ ٪ لكون عددهم يبلغ ١٢٠٠٠٠٠ اثنى عشر مائة ألف، و كان المتوقع أن تكون الأكثرية فيها للمسلمين كما حدث في إندونيسيا إلا أن بعض الحوادث و الاستعمار البرتغالي حاول جهده في إضعاف المسلمين و التحريش بينهم و بين الاكثرية البوذية.

و لغة الأكثرية هي السنغالية، أما لغة المسلمين و المهتدين الذين رحلوا إليها من جنوب الهند هي اللغة التاملية، و قد أتم الله تعالى على هذه البلاد بالحضرة المتنشرة، و غابات التارجيل (جوز الهند) و لكن بالرغم من هذه الخضرة العامة، لا تستطيع البلاد أن تصدر إلى الخارج إلا الشاي، و بعض الأشياء الأخرى قليلة، فاقتصاد البلاد ضعيف، و السيلان من الدول المتخلفة، تعتمد في حاجياتها ومرافق حياتها على الاستيراد التام.

و توجد هناك علاقات طيبة بين الاكثرية البوذية و المسلمين، فلا تحريش فيما بينهم، و لا حروب و لا اضطرابات، و ذلك لما تمتاز به الدولة البوذية من تسامح بالغ، حتى أن عدداً من وزراء الدولة مسلمون، فوزير الخارجية مسلم، واسمه شاه الحميد، ووزير المواصلات هو محمد خيفة محمد وهو عضو رابطة العالم الاسلامي، و يشغل ثلاث وزارات، منها وزارة الشئون الاسلامية، كما أن المتحدث الرسمي في البرلمان مسلم، واسمه عبد الباقي، و هناك عدد من وكلاء الوزارات، من المسلمين، و رأينا المسلمين يتمتعون هذا التسامح من الحكومة، و معاملتها بمثله من التسامح.

و نظام الحكومة في السيلان يجمع بين النظام الأمريكي و الفرنسي فرئيس البلاد هو صاحب السلطة العليا، و رئيس الوزراء تابع له، و تنفذ الانتخابات بعد كل ست سنوات، و تراعي الحكومة مشاعر المسلمين فتعطل جميع المصالح و الادارات و المدارس ساعة كاملة للمسلمين لاداء صلاة الجمعة التي هي مشهودة في تلك البلاد، كما تخصص ساعة و نصف يومياً في الاذاعة، و ٢٤ ساعة أيام الأعياد الاسلامية، و برامج مخصصة في رمضان، كذلك التلفزيون مخطئ حاجات المسلمين، كما أن الصحف أيضاً تهتم بشئون المسلمين.

و المسلمون منتشرون في طول البلاد و عرضها ليس لهم تجمع في مكان خاص، و لاصواتهم أهمية في الانتخابات، لأن التزنيح في الانتخابات يكون نظراً إلى نسبة السكان و عددهم، و أكثر المسلمين تجار، و مسلمو المناطق الشرقية من البلاد يشتغلون بالزراعة أيضاً.

أما المنطقة التي تقوم فيها الجامعة فهي تسمى «بيروولا» (Baruwala) و هي تقع من كولمبو عاصمة البلاد على ٣٤ ميلا على الساحل الشرقي المطل على بحر الهند، الشارع الذي تمر به متجهين من كولمبو إلى بيروولا يستمر عمل مقرية من الشاطئ بحيث يرى البحر، و العمران متصل فليست هناك قرى منفصلة عن أخواتها، بل البيوت متصلة على حافات الشوارع، من قرية بقرية.

و تقع في الجهة القريبة من قرية بيروولا قرية صغيرة هي جزء منها، تسمى (Chinafort) (القلعة الصينية) هذه القرية مأهولة بالمسلمين، كأنها إسلامية خالصة، و يسكن بها التجار المسلمون، الذين يتجرون بالجواهر و البواقيت و الأحجار الكريمة، و كلهم من الاثرياء منهم الحاج محمد نظيم صاحب ثاني الجامعة التي سأتحدث عنها و الذي أنشأ هذه الجامعة هو الحاج محمد نظيم.

لقد كان الحاج محمد نظيم — رحمه الله و عفا عنه و رفع به الاسلام و المسلمين — نشأ فقيراً في بيت والده، حتى إنه أحياناً لم يكن يجد ما يسده جوعته، و بدأ حياته العملية كأجير عند بعض التجار للأحجار الكريمة و آناء الله ملكه النقد، و تمرس الاحجار، فأصبح لا يأخذ بيده حجرا الاعرف نوعه، و قيمته، و قد أكسبته هذه المهارة استقلاله في التجارة بالأحجار الكريمة، حتى آتاه الله مالا كثيراً، و جاهاً عريضاً، و كان مطبوعاً على الخير منذ نشأته و لعل أبويه دعوا له أدعية صادقة خالصة، و استجاب الله دعاءهما، فأصرف همه بعد أن جمع الله له ثمله، و أتاه الدنيا طيشة بحيراتها و نميها، إلى إسعاف المنكوبين، و مساعدة الفقراء و المستضعفين، و الانفاق في سبل الخير، و حيا الله له بطانة خير، و أصدقاء طيبين، و فكر الحاج و زملاؤه، بإقامة جامعة إسلامية، دافية المستوى، تضاهي الجامعات الرسمية الكبيرة في المادة و المعنى، حتى لا يستهان بالشباب المسلم الذي يدرس في الجامعات الاسلامية الخصية، لزلقة حاد و فقر معيشتها، وكانت الفكرة بأبعادها و غاياتها، و بعد مراميها و الآثار التي ترجى فيحا واضحة المعالم لدى هؤلاء المهتمين بتأسيس الجامعة، حتى وقع في أيديهم كتيب صغير بعنوان «وردة ولا أبالكم» لها بالانكليزية، و كانوا قد سمعوا بمؤلفه المفكر و الداعية الاسلامية المعروف الذي كانوا يشترفون بعد تخلي سنوات من تأسيس الجامعة باستضافته و إستقباله، قرأوا هذه الكتاب و أعجبوه، و تبلور لهم غرض الجامعة، و أهدافها، و من أهمها إنشاء جيل مؤمن قوي يصمد في وجه الزحمة الفكرية و الغائمة والحضارية، بايمانه، وعلمه، و فهمه الدين الحنيف فهم السلف الصالحين، و الصحابة الأبرار الميامين — رضي الله عنهم — أجمعين.

كانت هذه امنيتهم طالما تحوطها، و راودت نفوسهم، و تحدث الحاج محمد نظيم إلى إخوته و أصدقائه، بأنه مستعد كل الاستعداد لانفاق كل ما تحتاجه هذه الجامعة المتجددة، إذا كانوا مستعدين للتعاون معه، في إدارتها، و تسييرها، و صبغها بالصبغة العلمية، وكان الأستاذ طاهين الندوي الذي تزل على يدي سماحة الشيخ الندوي من أوائل من أبدى استعداده علياً، و جاراً بالقامة الجامعة، — و نذكر أن منهم قرائنا الذين لا يعرفون إلا النوع الواحد من الجامعات الرسمية، التي تقام بجميع كلياتها أولا ثم يبدأ بالعمل فيها، أن الجامعات الشعبية لا تنشأ إلا مدرسة ابتدائية و ثانوية و تتحول يبطء و بصورة تدريجية مستمرة إلى جامعة كبيرة — على أرض طيبة فيها رق و سهول تحيط بها و توسطها أشجار التارجيل و غيرها من الاشجار المخضرة الجميلة، فأعجبهم منى كبير يشتمل على الفصول الدراسية والمكتبة القيمة ومكتب مدير الجامعة، ومنى آخر لاقامة الطلاب، وثالث لادارة الجامعة، ومنى رابع كبير لهم جميل لاقامة المدرسين، الذين ليست منهم عوائلهم، و عدد من البيوت المريحة ذات المرافق اللازمة، للمدرسين أصحاب العوائل، وأسس مسجد ذوقة واسعة يمثل الهندسة الغربية الجميلة، كما أقيم حديثاً منى جبل طويل لسكن الطلاب في السنوات الأخيرة، ووضع حجر الأساس للكلية المركزية، و قد تفضل سماحة الشيخ أبو الحسن الندوي بافتتاح السكن، و وضع الحجر الأساسي للكلية بمناسبة زيارته هذه، و هناك قاعة للمحاضرات، بديعة الهندسة و الالوان، تخلق بجمالها، و تسحر هندستها.

كل ذلك و سامحات كثيرة متنوعة كلفت الملايين، و قد كان المتكفل بكل ذلك الحاج محمد نظيم، الذي أنفق حوالي خمسين مليوناً إلى الآن على هذه الجامعة، و شاركت بعض الجهات في بعض المنافي مشاركة طيبة، و لكنها مشاركة جزئية محدودة، و هذا جانب مشرق عظيم يميز هذه الجامعة عن غيرها من الجامعات التي أعرفها، فلا أعرف جامعة لا في بلادنا ولا في بلاد العرب و الاسلام قامت على خفقة شخص واحد من أفراد الشعب.. لا أعرف ثرياً غنياً استعمر ما استخلفه الله فيه من المال، و المتاع هذا الاستخدام المبارك و وجهه هذا الاتجاه السليم.

و لا يحمد الحاج و لا يحمده إلى هذا العمل الجليل جاه يريد كسبه، و لا منصب يريد الحفاظ عليه، ولا سمعة يبتغيها، ولا سلطان يريد أن يستأثر به، هذا ما شهد به القريب و البعيد، و شهدت به آثاره.

و الحاج محمد نظيم — بارك الله في حياته — شخصية فريدة نرجو أن يكثر الله من أشباهه، يمتاز بالتواضع و البساطة، و الجلد الجميل، وهو شامل الطريقة، شافعي المذهب، و لكنه بالرغم من أنه لم يدرس العلوم الشرعية، و لا العلوم الحديثة، و لا يعرف غير اللغة التاملية إلا قليلا من الانكليزية، رجل مفكر، حصيف، متوسع في الآراء، رحب الصدر، طويل الباع، يحب العلم و العلماء و يكرمهم و يقدر لهم قدرهم، وقد رزق لا خلاصه أصدقاء طيبين، و إداريين أكفاء، و مدرسين قديرين، و مصريين فاضلين مبعوثين من الأزهر الشريف، و مدرساً سودانياً فاضلا من جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض، و بعض المتخرجين في الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة، و لم يقتصر الحاج على جلة و انفاقه الثر على هذه الجامعة، بل ما من مسجد في كولمبو إلا والحاج فيه نصيب، وما من حركة ومؤسسة طيبة إلا و له فيها أيد بيضاء، و قد أنشأ حركة باسم «حركة البوهر المسلمين» تهتم بشئون المسلمين بصفة عامة، و الشباب المسلم بصفة خاصة، و قد خصص مائتي منحة دراسية للطلاب الذين يريدون دراسة الطب و الهندسة و ما إليها من العلوم التطبيقية، هذا ما يتعلق ببعض جهوده الظاهرة، أما الروح الباطنة المسيطرة على هذه الأعمال فهي مساعدة عباد الله و رفع مستواهم، ليسألك ثواب ذلك عند الله، له يد عظيم على في كولمبو، و يبدو أنهم وأجلهم في قرية هذه، و عند ما دعا سماحة الشيخ على مأدبة الغداء، و زار جامعته بدء كلمته بقال الله: عند ما يبدو

التتمة على ص ١٤

الشيخ محمد يعقوب المجددي

- الحلقة الثانية -

عبد الله محمد الحسيني

ولد الشيخ محمد يعقوب في ١٢١ من شوال سنة ١٣٠٣هـ ، وتوفيت والدته وعمره نصف وأربع سنوات، فحظيت عليه احنائه الكبرى كالأم الحنونة فالت أن اختك إلى رحمة الله عزوجل وهو في الثاني عشر من عمره، فأصابت في عينه اليمنى. ولكن حداثه حادي التفوق إلى ممارسة العلم والتعلق بجامعة دندو العلماء. وكانت هذه أشهر قبل أربع سنوات. ولكنه رجع بعد الإجازة لأنه حضر قبل إكمال دراسته العالية في بوفال، فمكث - بعد عودته إلى بوفال - على حفظ القرآن الكريم ولكن ظروف البيت لم تكن ملائمة له لأجل هجرة أخيه الكبير إلى البلدة الطيبة وكان به مرتبط الخاطر ومنشرح الصدر ولأجل الوشاة الذين يشتون النميمة ويقومون بالوشاية فضاقت عليه الأرض عارحبت وضاقت عليه نفسه حتى توجه إلى حيدرآباد وقد حفظ سبعا وعشرين جزءا من القرآن الكريم و أراد بذلك إتمام دراسته و التضلع من العلوم الدينية و السفر إلى البلد الحرام حتى يتمكن من مقابلة أحبه الحبيب.

سفره إلى حيدرآباد:مضى سنة كاملة في حيدرآباد ولم يتيسر له سفر حتى فوجئ بنأ وفاة أخيه فأهم سفره فرأى أعداء في المقام تذكره أن التدريج لمذاوعد وفي فاتته الاشتياق وتاقت نفسه إلى الحرمين الشريفين فقام بالسفر إليه وواجه المشاكل والصعوبات أثناء السفر وفعلا حتى وصل إليه سنة ١٣٢٣هـ فأقام بمكة مدة من الزمان، وكان هذا الزمان زمن فوضى وانتشار، و كان الحجاج يجلون من الأعراب الذين يشنون الغارة عليهم و ينهبون الأموال ويقتلون الناس بقتيلا فتر ددوا في السفر ولكنه حتمهم وقال لهم، كيف تمنون الاستقامة في سبله هذا وتخافون الآن؟ ولقد كتم تمنون الموت من قبل أن تذوقوه فقد رأيتموه وأنتم تنظرون، فملت همهم ومحت عزيمتهم فرجعوا إلى المدينة المنورة وأقام عند الشيخ عثمان أحمد وعاد إلى حيدرآباد سنة ١٣٢٤هـ.

أقام في حيدرآباد مع عشرة سنة برياضات شاقة و مجاهدات مضنية، و لم يكن له هم إلا أن يتضلع من العلوم الاسلامية، و تصفر له الشمس و تخلع عن الأعواد النفسية، وتقلد على الشيخ عبي الدين القادري الذي كان عالما قديرا، و على عبد الرحمن المستفتي الذي كان أديبا أريبا ودرس عنده العلوم العربية وصحبه، وأقام في حالته هذه ثلاث سنوات عند الشيخ نور أحمد المفتاحي وأقام عند الأستاذ الكبير عبد العزيز ستين وقضى أربع سنوات عند الشيخ علي الدين القادري يقول إنه قضى ١٧ سنة في حيدرآباد على خير التمير، لا يجد من العلوم التي حتى يتلألأ به علماء خارج يفتون مفوفين في خرقة الثوب كل يوم ساعلا كشفه وقد لاتعدما يشتري به الأدام ليأكل به الخبز هكذا قضى ١٧ سنة ورغم أن الدنيا أتت إلى بيته و هي راغمة وكان أهل بيته في رخاء عيش وهناء بال، ولكنه الهمك في نيل نعمة أبيها كما كليا لم يتطلعه أن يميل إلى الدنيا وزخارفها وينظر إليها بإشراف النفس وطمع القلب، فحصلت له ملكة قوية في الدعوة إلى الخير و إرشاد الناس إلى منهج إصلاح قويم بالمسالب متنوعة مختارة لا يستطاع فيها غبرات ولا يختلف فيها اثنان وقد هداه إلى ذلك ذكاؤه النابغ وفطنته المتنازة كما قال الشيخ الندوي، مارأيت في الأوساط الدينية - رغم معلوماتي الوسيعة وأسفاري الطويلة أذكى رجلا ولا أحد عقلا من الشيخ محمد يعقوب المجددي والشيخ محمد إلياس الكاندهلوي (مؤسس جماعة الدعوة و التابع)

و اختلف - أثناء إقامته في حيدرآباد - إلى المشايخ الزاهدين كثيرا واستفاد من صحبتهم واغترف من بحور معرفتهم، و كان قد أراد أن لايعود إلى بوفال أبدا، وقد أمر بحيدرآباد كثيرا وأغرم به ولكن الله قدر أمرا كان مفعولا. وهو غالب على أمره ولكن أكثر الناس لايعلمون.

معلوم أن أخوته الكبيرين ماتا احدهما في سنة ١٣٢٣هـ وهو ابن ٢٥ سنة في المدينة المنورة. والثاني سنة ١٣٣٠هـ فبقي الشيخ محمد يعقوب وحيدا بين اخوته و كان بعيدا عن وطنه وبيته و بلغ والده الشيخ بير أبو محمد من عمره نحوا وسبعين سنة فاحتاج إلى من يشد أزره ويقيم صلبه و يخلفه في أهماله وشؤنه فانعطف قلبه إليه وأحب أن يرجع إلى بلده فلعله كبده حتى يتوفيه في كثير من أعماله الشاقة وشؤنه التي هو محتاج فيها إليه، فزاره الشيخ محمد يعقوب بعد ماعلم أنه يبكي شوقا وحنينا إليه، ولكنه وجد غير ماعهد و لم يجد الظروف موافقة له ولا البيئة مناسبة لحصول العلم فرجع إلى حيدرآباد، ووجد برهة من الزمن اشتياقا إلى زيارة والده وعرف أنه لا يمكن له أن ينال ثلاثين المنشورة إلا باطاعة والده الكريم و البر به فزاد شوقا إلى شوق حتى حضر بوفال و ذهب إلى بيته ودخل حجرة أبيه قبل أن يأخذ استقه من المركب وسلم عليه فقال من ؟ فأجاب باسمه فقال والده: فقد لمذا كل جهدنا في طلبك ولكنك ماوجدت إلى بوفال منذ سنين فهل تفكنا جودتك إلى حيدرآباد مرة ثانية. فأجابه قائلا بأنا ما فيكن رضاك ولكن الناس هم الذين لايرضونك عنا، وأنا مستعدان أعود إلى حيدرآباد إن شئت وهذا هو السبب لعدم إقامتي في بوفال، فلم يأذن له أن يرجع إلى حيدرآباد فامتثل أوامره فرضي به وسر من اعتلائه وشمائله وأراد أن يجعله خليفة له فرد قائلا له ما حضرت لديك للعقار ولا لدنيا و متاعها بل إنما جئت لطلب رضاك ولوأبيتم لا كون شيخا مرشدا في الزاوية ولوأردتها لما تحملت المشاق ١٧ سنة في حيدرآباد

ثم استأذن بعد شهور أن يذهب إلى حيدرآباد ليأتي بجميع الكتب والأمتعة التي تركها على عجل فأذن له و ذهب هو بنفسه إلى المحطة لتوديعه ولم يزل قائما رغم ضعفه وشيخوخته - حتى تحرك القطار لانه لايأمن على وجوهه من حيدرآباد فعاد إلى الوطن بعد شهر و اشتغل في العلوم الدينية و تصدى لدرس و الافادة و أعلى في الزاوية أن من يأتي إليها من العلماء فيستفيد من علومهم، أما العامة من الناس فيجب عليهم أن يطلبوا العلم و يبذلوا فيه جهدهم، فتوقف كثير من الناس الذين ليس عندهم ذوق على فقول كثيرا، يبقى كثير من الرجال ساعات و لكن عندما تفتح القرآن الكريم و كان له شغف زائد بالقرآن الكريم و كان يقضي أكثر أوقاته في تلاوته قد يتلوه خمسة عشر جزءاً من القرآن في مجلس واحد.

انتقل والده الكريم إلى رحمة الله سنة ١٣٤٢هـ بعد سنتين ونصف من حضوره بوفال فدعاه قبل وفاته بقليل فأجازه و أحله وخلافه في الحجيرة وقال: بابن لاتعظم الدنيا وقد أكلت أنا و اهلك الدنيا مطيا شهوراً متتابعة، و لم ينل بأهل الدنيا، فاستقم به ينزل الله عليك بركات من السماء ثم واقه المبة فكف الشيخ محمد يعقوب على الفنون الدينية بالحكمة و الموعظة الحسنة، ودعا الناس إلى التوحيد والسنة، و نشر العلوم الاسلامية، و اضاف لبنات جديدة طيبة في الصرح الاسلامي الذي شيده آبائه وأسلافه. وعمر القلوب الانسانية بالايمان و اليقين.

ورزق جيلا مثاليا يتمثل به، ونفح روحا جديدة في الناس لافتقاد آثار السنة المطهرة وأشعل الجمرة الايمانية التي لا تزال تحتاج إلى الاشعال مرة بعد أخرى و كم من جمرات خمدت لأجل فقدان من يشعلها و يذكيها.

تزوج سنة ١٣٤٦هـ من بنت عبد العزيز الذي كان من أصحاب الشيخ الكبير رشيد أحمد الكنكوهي والشيخ اشرف علي التهانوي، وزرقه الله خمسة أبناء و ثلاث بنات.

هذا ما قدم ماكتب الشيخ أبوالحسن علي الحسني الندوي في كتابه «ملفوظات شاه يعقوب مجددي» حول برنامجه انه كيف يقضي يومه، كان يصلي الفجر في أول وقتها ويبقى على مكان الصلاة إلى الاشراق و يتم أوراده ثم يأتي إلى الزاوية و يشتغل في الدرس و الافادة. أولا كان يتلو القرآن على جلساته ثم يترجمها لبعض آياته ويقرأ شيئا من التفسير من كتاب أحسن التفاسير، ثم يقرأ عليهم بعض الأحاديث من مشكاة المصابيح بالترجمة والشرح ثم يلي عالم من الطعام بعض الدروس. و يحادث الطلبة خلال هذه الاعمال و ينظر في الرسائل، و يرد عليها، وحينما يخطب امام الناس وبأن بالملكت الطيبة و التف الرائعة في الشريعة و الطريقة، ثم يعود في الساعة الثانية عشر و يتغدى و ينتدى و يقيل ثم يقوم ويؤدي صلاة الظهر ويتلو القرآن الكريم وبعد صلاة العصر يشتغل في الأوراد إلى المغرب، و بعد المغرب يشتغل في التوافل و الأوراد، ثم يستريح و ينام بعد أداء صلاة العشاء (انتهى ماخصا).

من مزاياه التي يمتاز بها عن الآخرين و يفوق بها الاقران، هي أنه كان سليل شرف ورئيس نبذة، و ابن شيخ كبير له جولة وصولة، ولكنها لم تكن لتعوق هذه الدراويل في سبيل رقيه الديني ومجاله التبليغي، وماستحاقة فرصة إلا واغتنم واتفع بها في صالح دنياه وآخرته، وجعل الآخرة نصب عينيه، وكان نموذجا حيا الحديث من تواضع لله رفعه الله، وكان مستكرا للعادات و الرسوم المتادة اشد الاستكار ولا يشم الناس فيه رائحة التفاخر و التكبر، كان يباشر الناس كالأخوة الأشقاء، ويتهاهم عن المنكر و يأمرهم بالمعروف و يجلس معهم و يخدم نفسه.

و المزية الثانية، هي أنه كان له معرفة تامة بأحوال الناس ومشاكلهم و ملابساتهم وكان له نظر ثاقب على النفسية الانسانية و أبعادها واغوارها لاجل تردده إلى طبقات شتى في الأذواق و أساليب الحياة، فعرف عالم يعرف المتزل عن العالم، المتطوي على نفسه، مقام بتربية الناس تربية صالحة و رب جيلا يرمثل على كعبه في التربية و علم النفس و طول باعه في المرافقة والاشراف.

الى الله تعالى في قلوب عباده حبه فتقاطروا عليه تقاطر الظمآن على الماء و الفراش على النور وازدحموا عليه ليغرفوا من موارده العذب الزلال، ويرتووا من منبعه الصافي الشلال فلم يرجعوا عاطنين، صفر اليدين.

كان طويل القامة، نحيف البدن أبيض اللون، رفيع الصوت، نشيط الجسم، و مستقيمه و كانت عيناه واسعتان تنشقان عن حلم وذكاء.

إنه كان يبدي منذ شهور أنه قد حان حين وفاته بل يقول إن مدة حياته انقضت و إنه يقضي الأوقات في الموت، أخبر الشيخ محمد عمران خان الندوي أنه تورمت يداه ورجلاه ولكنه مازال يتناول الدواء، وزاد الضعف فكان لا يستطيع أن يقوم إلا بالأتكال على أحد ولكنه يصلي كما كان يصلي ولكنه لا يقدر أن يذهب إلى المسجد ودوام إلى آخر أيامه ما كان مواظبا عليها منذ أول يوم

و أبدى في يوم الاحد الاخير من عمره أنه قد اقترب اجله و لم يبق إلا قليل و أشهد بين الحاضرين الروى بنشوة وسرور، ما معناها.

ما اجمل تلك الساعة التي نسير فيها إلى الملك وتشرف بحضور جنابه الذي لامثيل له قد حان حين وداعك الدنيا الحقيرة، فاصعد إلى مكان الحبيب مسرور و نشوة و شوق وحنين

و انعقد مجلسه يوم الاثنين والثلاثاء كالكان ينعقد، وانعقد كذلك يوم الاربعاء - الذي توفي فيه المجلس بل زاد في ذلك اليوم تلاوة القرآن و أضاف شيئا خلال تلاوة القرآن هو أنه طلب ابريق الماء فكان يبل يده بالماء ويمسح به وجهه وكان يفعل اثناء التلاوة فلم يفهم الناس فلمامات بعد ساعات فهم الناس أنه كانت سنة رسول الله ﷺ التي كان يوديها ثم انتهى المجلس في الساعة الثانية عشر وقام ودخل البيت و أكل قليلا من الطعام.

و كان في البيت دولاب بضع فيه مايجب من الاشياء و يكون دائما مغلوقا، ففتحه وطلب ابنته الصغيرة وقال لها حائكانشت منه فأخذت بعض الاشياء وأرادت ان تغلقه فقال لاتغلقه الآن واتركه مفتوحا ثم دعا ابنائه الشيخ محمد سعيد ومصباح الحسن وتكلم معهما ثم اضطجع القيلولة وادى صلاة الظهر في الساعة الثانية ثم اضطجع وبعد برهة من الزمن اضطرب وأعرب عن اضطراره ثم قام و ذهب ليغتسل فأصابه دوران الرأس فذهبت بنته وزوجته وكانته انحنى عليه لجاء الناس به إلى الفراش فسأقاق لجاءه الدكتور القريشي فقال له الشيخ لا بأس انه ليس بشيء هوفقط دوران الرأس ثم بدأ يقرأ شيئا يسمع إلا أن ابنه الكبير سمع آية كانت من دابة لاتحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم، ثم ازداد الوجع في البطن اهو الصدر لجمل يتقلب و يقعد و يضطجع ثم مست عاصفة شديدة انفتحت بها الابواب رغم انها كانت مغلوقة بالمسامير فتحير الناس و اغلقوا الابواب مرة ثانية - فامر الشيخ ان تفتح الابواب ففتحت فرأى الناس كأنه في انتظار استقبال. كانت الزوج و البنات والابناء قرابين منه فقال لهم لماذا لاتهللون؟ لماذا لاتقرؤن سورة «يس»؟ ثم قال الآن اردفكم و قد خرجت الروح من الساقين ثم بدأ يقرأ شيئا لا يسمع ثم قال بعد برهة من الزمن أن الروح

المتبقية على ص ٩

أربعون يوما في إندونيسيا

سلمان الحسيني

راقبة امام أمة متخلفة في دارها وأرضها، وترى بجانب هذه الأسواق المركزية الفخمة أسواقاً أخرى، دكاكين صغيرة لا تجلب المارة، مثبتة على الشوارع و في الازقة، لا توجد فيها إلا البضائع القليلة غير الراقية أيضاً تلك هي أسواق المسلمين، هذه ظاهرة بارزة يلمسها من يزيد و من لا يزيد، وهي تحزن كل مسلم يزور هذه البلاد.

أما الصناعة في إندونيسيا فهي لا تعد شيئاً بجانب الدول المتجعة الصناعة، فلا تجد من الابرة إلى البارة و الطائرة إلا مستوردات من الخارج، لاسيما الصين واليابان، و إيطاليا، و غيرها من بلدان الأجنبية.

و هناك موارد أخرى للدولة عن طريق المواصلات، و السياحة و لكنها لا تكل شيئاً كبيراً في اقتصاد البلاد.

وليست مشكلة إندونيسيا الأساسية في تخلف شعبها وفقره وقلة موارده بصفة عامة، بذلك تشترك فيه كثير من الشعوب المسلمة في بلدان الأقليات الاسلامية، أو بعض الدول العربية و الاسلامية. و لكن المشكلة المؤسفة أن الأجانب لا يزالون يسيطرون على موارد البلاد، من تجارة و صناعة، و سياحة و غيرها، فاما أن تكون الموارد الكبيرة من ممتلكات الدولة، قيلها معروف، و إما أن تكون من ممتلكات غير المسلمين، و لا أريد بالأجانب غير المواطنين، فالمدين يسيطرون على هذه الموارد أكثرهم مواطنون إلا أنهم من الجاليات الأخرى غير الاسلامية.

و إذا نظرنا إلى العملة الاندونيسية التي هي الروبية و هي العملة الوحيدة التي تستعمل في البلاد، و جدنا أن روبية هندية واحدة - ولابد أن نضع في الحسبان أن الروبية الهندية أيضاً لاتساوي في سوق العالم شيئاً - تعدل ثمانين روبية إندونيسية، وبذلك تصبح العملة الاندونيسية الرئيسية كالفلس أو البيسة الهندية، و لا شك أنها انحطاط تبعة العملة إلى هذا الحد له خلفياته و مؤشراته في الاقتصاد.

و بالرغم من كل ذلك فاننا في جولاتنا في جاكرتا، و سورابايا لم نرمن مظاهر البؤس و الشقاء، و الفقر المدقع ما نراه في بعض المدن في دلهي القديمة مثلا (يمكن أن يكون سبب ذلك الكثافة السكانية في الهند، بالعكس من إندونيسيا، ولكن أمراً آخر بسكاد يكون ملموساً هو نجاح الارساليات التنصيرية في استغلال الفقر بين المسلمين، و استمالة الكثيرين عن دينهم صاغرون، أما أن يصح المسلمون في هذا الوضع الغريب، إذا أردناها أموالهم ففي بنوك أوانك، و إذا استدانوا فمنهم، وإذا اعتمدوا في الاستيراد والتصدير فعليهم، فهذا تحول خطير منذر بالزوال و الفناء.

أما الحياة الاجتماعية في إندونيسيا فهي تمتاز بصفات كثيرة محمودة، وهناك عادات وتقاليد طيبة إسلامية، مستمكنة في نفوس السكان المسلمين، و شؤنهم الطاعات و العبادات، لا سيما الحج، و اعتناؤهم بالمساجد و الخطابة، و أفراحهم و مآتمهم وإن كانت توجد فيها بدع وخرافات ولكنها على أية حال ليست مما تعرض شيئاً للهلاك و الانحراف البعيد.

أما الشق الغريب المدهش في بلد المسلمين غير فقدان الحجاب تماماً، وأرهى من ذلك التكشف، والتعري، فالمسلمة في ملايين غربيات إلا من رحم ربك، و حتى ترى المسلمات المحافظات على العادات المتهيات بالمدن، يمشين إلى المساجد وهن كاسيات عاريات، بل عاريات كاسيات، فاذا دخل المسجد أخرجن من حشائين الملابس التحتية، كالملابسين في الحج، و حالة الاحرام، فاذا اثنين من الصلاة، فلا انتظار و لا اعتبار لشيء، و يخلعن ملابسهن التحتية، و يصبحن متعريات، هذا ما لم أكن أتصوره في أي بلد مسلم فضلا عن إندونيسيا التي عرف أهلها بحب

المتبقية على ص ١٠

تتمة - : صاحب السمو على ص - ١٢

التحية والترحيب من أعضاء مجلس ندوة العلماء.

وتكرم صاحب السمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي المعظم حاكم الشارقة بكلمة رداً علي كلمة التحية والترحيب فقال:

ان الاسلام أضحي غريبا بين أهله، فمنهم من يقول ان القرآن قد تبدل، والله سبحانه و تعالى يقول: انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون (صدق الله العظيم) وهناك فئة تقول ان الاسلام صار متأخرا، فلنرجع للتاريخ الذي كان الاسلام فيه في ذروة مجده فعندما كان الحسن بن الهيثم وابن رشد وابن سينا في معاملهم وفي اختراعاتهم كانت أوربا في الظلام، وهناك فئة أخرى قرأت القرآن، وكل فئة تأثرت بجانب منه، فالسياسي قرأ القرآن فأكبر فيه الجزء السياسي، والشرع الوضعي قرأ في التشريع القرآني فظهر ذلك الجزء، والاقتصادي قرأ القرآن فوجد فيه ضالته، والمخترع أو المفكر العلمي بالنظريات العلمية قرأ القرآن فظهر فيه ذلك الجانب، اننا نقول لهؤلاء جميعا، ذلك صحيح، ولكن القرآن عقيدة، واننا حينما نتحدث عن العقيدة فقد وصلنا اليها هنا، وعندما نزور هذا المكان فاننا نزور العقيدة، وان فضيلة الشيخ علي رأس هذا الجمع، انه له مكانة خاصة في أنفسنا فاننا نحبه في الله ونحبه لله، ولكنا نتشوق لتشريفه حتي عند زيارة الأخ سعيد الاعظمي، قلنا: اذا تأخر الشيخ أبو الحسن علي الحسني الندوي فاننا سنزوره، وكان الأخ سعيد الأعظمي مع مجموعة بعض العلماء الوافدين الي بلادنا، وأخبرت الأخ سعيد كل مرة أو تركته، فألتفت الي الآخرين، فنبهني بعض الاخوة: انك لم تعط الأخ سعيد جانبا من الحديث، فقلت له: ان الأخ سعيد من أهل البيت وليس غريبا وله يوم كامل في برنامج كذا، فأعطينا الأخ سعيد الأعظمي بهيا آخر و جلسنا معه وتحدثنا في كثير من الأمور، وقد حملناه رسالة لفضيلة الشيخ قبل أن تنوي زيارة فضيلة الشيخ، فطلبنا منه أن يسمح الشيخ بأن نتشرفه، واستغل سموه الطائرة عائدا الي دلهي في الساعة الرابعة بعد الظهر.

وأرجو أن لايحرمنا من الثواب في ذلك، فنحن سعداء أن نكون بين اخوتنا وأن نرى فضيلة الشيخ أبو الحسن الندوي الذي نعتبره ليس للهند وحدها بل للعالم الاسلامي أجمع، ولذا نحن حاضة ندعو الله أن يطيل في عمره، وأن يوفقه بما فيه الخير، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد كلمة صاحب السمو الشيخ سلطان القاسمي تفضل سماحة الشيخ الندوي بكلمة وجيزة أخرى يشكر فيها صاحب السمو علي اتاحة هذه الفرصة لزيارة ندوة العلماء، قال فيها:

اني اصالة من نفسي ونيابة عن جميع زملائي والحاضرين الكرام الذين شاطروني في الشعور، أفضل أن أدعو لصاحب السمو الامير الجليل أخينا في الله، أخينا في الاسلام، أخينا في العلم، أن تدعوله، لأنه غني عن الشكر، والشكر لايفيده كثيرا، فقد أنعم الله عليه بما أوجب عليه الشكر، فانني أدعو الله وشاركوني في هذا الدعاء، أن يطيل الله سبحانه وتعالي عمره، وأن يمد في حياته، وأن يزيد في توفيقه، وأن يقر عينيه بما يحب وبما يقر كل مسلم وكل انسان، وأكرر ما جاء في كلمة الترحيب، قد استدار الزمان كهيئته يوم بعث الله نبيه محمداً صلي الله عليه وسلم، فقد أصبحت الانسانية في محنة، لاأقول كمحنة الجاهلية وانها طلعة حالكة وأزمة شديدة، وانا كنا نتبتهل الي الله، والانسانية اذا كان لها لسان لتلفظت ألف مرة انها في حاجة الي الأمة العربية السلفة التي هو أحد أفرادها وأحد أعضائها المكرمين السجلين الذين وسع الله لهم في الوسائل والامكانيات، وأقتصر بهذه الكلمة القصيرة لأن الوقت قد ضاق، وأدعو الله سبحانه وتعالي مرة ثانية أن يمد في حياة الامير ويقر عينه ويشرح صدره ويشع قلبه بما فيه صلاح للانسانية وبما فيه خير للاسلام والمسلمين، وأبناء بلاده واشقائه و اخوته في كل العالم الاسلامي، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبكلمة سماحة الشيخ الندوي انتهت الحفلة، وتوجه سموه الي قصر الحاكم (راج بهون) لحضور مأدبة غداء أقيمت علي شرفه، واستغل سموه الطائرة عائدا الي دلهي في الساعة الرابعة بعد الظهر.

صفحة الشباب والطلاب

الإسلام في واقع حياة المسلمين

عبد القيوم الكشميري

من أخطر ما منيت به الأمة الإسلامية في القرن الأخير الغزو الفكري و غلبه روحها من الزمن تحت سيطرة الاستعمار الغربي الزاحف و انحسرت موجة المد الإسلامي ، و الميزات الخاطئة زمام القيادة التي كان الإسلام قد انتزعها منها ، وبذلك فقد الإسلام قوته و قيادته في العالم و أصيبت الأمة الإسلامية بالوهن و التخلف و الضعف و طلعت من مؤسسة تاريخ حضارة تختلف عن الإسلام خلقا ومبنى - وبعدت أحضانها إلى أبعد أقطار العالم الإسلامي و هنا هناك الصراع بين الإسلام والحضارة الغربية وتكونت في ظل هذا الصراع الذيف الفلسفة المادية المجردة من القيم و المفاهيم المبنية على أساس «الإباحية» و «الحرية» و وقعت الأمة الإسلامية بحكم عدم تمكنها من الدفاع - فريسة أو لقمة سائغة - لوضع التعبير - لهذا الزحف الحضاري و الغزو الفكري وجعلنا الآن نسمع أصواتا و همسات من أبناء الأمة بأن الإسلام لا يتناسب و العصر الحديث لأنه غير صالح للسايرة مع مقتضيات هذا العصر ولا يقدر على حل مشكلات الإنسان المعاصر - و مرجع كل ذلك إلى ابتعاد الإسلام بالإسلام و [illegible] تطبيقه في واقع الحياة و تأثرهم بالحضارة الأوربية إلى حد كأنهم لا يجدون بدلا لها من الإسلام، فأصبح الإسلام اليوم يواجه من داخل مجتمعه تحديات قبل أن يواجهها من خارجه و موقفا سلبيا من عند المسلمين أنفسهم - إن الشيوعية و الصهيونية أو الرأسمالية تعادي الإسلام و نحن كذلك - لا ننتظر منها غير ذلك إنها تختلف عن الإسلام و نظامه الشامل في جوهرها و مبناها . لكن الذين يشتغلون بالإسلام و قد ولدوا من بيوت المسلمين إذا وقفوا من الإسلام هذا الموقف فلا يقال عنهم إلا أن العدو العاقل خير من الصديق الأحمق. إنهم ينظرون إلى الإسلام بنظر ضيق محدود و يأخذون منه جانب ويتركون له جوانب وهم يظنون أن الإسلام لا يزال عدمه ، و الحقيقة أنهم من الإسلام على بعد المشرقين - لأنهم لا يعرفون أن هذه الفلسفة المادية التي اتخذوا بها، والقوانين الوضعية التي هم يتشبثون بها ، أفسدتهم و أورثتهم الذلة و الهوان. الإسلام دين الحق و شريعة ربانية خالدة وهو صالح لكل زمان و مكان و حقه أن يتبع في جميع شئون الحياة - إن الجيل المعاصر الذي تربى في مثل هذه البيئة ، لم يأخذ الإسلام بوعي ليواجه الحضارة الغربية ويشرب من لسان فلسفتها أنهر حتى جعل ينظر إلى الإسلام بانخذال و احتقار

ولا يرى بأسا من الخروج على القيم و المفاهيم الإسلامية الصادقة ، وبذلك جنى على الإسلام جناية حيث أصبح الإسلام غريبا مطرودا من المجتمع و من واقع الحياة وصار دينا خشنا جافا لا مرونة فيه ويعرف أن الإسلام في حياة المسلمين اليوم غير الإسلام الذي يوجد في كتبهم وهو غير الإسلام الذي جاء به محمد ﷺ ، حتى اضطر بعض من الكتاب المسلمين إلى أن يقول أنه لا يصح إطلاق الإسلام على المسلمين اليوم لأن كثيرا منهم اليوم مسلمون بالاسم لا يعرفون دينهم من تشريعهم و عاداتهم التي يأخذون بها أنفسهم في هذه الأيام ولهذا لا يصح - والحالة هذه - إطلاق لفظ الإسلام عليهم ، فكما أن أي فرد لا يلقبه أي حزب في عداده بدون أن يعمل بمبادئ الحزب و كذلك الإسلام لا يصح

إطلاقه على شخص لا تظهر أعماله مطابقة لتعاليم الإسلام ، ما أصدق و أحسن ما قاله الشيخ جمال الدين الأفغاني : إذا أردنا أن ندعو أحرار أوربا إلى الإسلام فيجب علينا أن نقنعهم أولا ، أننا لسنا مسلمين فإنهم ينظرون إلينا من خلال القرآن - فيقولون : لو كان هذا الكتاب - حقا مصلحا لما كان أتباعه كما نرى .

و لا شك أن إعراض المسلمين عن الإسلام و جهلهم به أكبر تحد و أكبر خطر يواجهه الإسلام ، وهو السبب الرئيس لتشتت الأمة و تفرقها جماعات و أحزاب و قد تشابكت القوى المادية كلها للقضاء على الإسلام والمسلمين وإجهاض كل محاولة في سبيل صحوة إسلامية جديدة وعوائق

الإسلام كليا من أذهان الناشئ المسلم ، و نحن نرى بأم أعيننا أن حركة التغريب تمضي إلى حد لا نتصوره في اختطاف الشباب المثقفين بمختلف الوسائل - بالإغراء و بالتهديد و الوعيد أحيانا وبالتشكيك و التضليل أحيانا أخرى ، إن ذلك إن دل على شئ فإنما يدل على أن الاستعمار حكم أراضينا و بلادنا ، و فلسفته لا تزال تحكم عقولنا ، وأصبح المسلمون في كل مكان يعيشون عبيدا للأفراد و عبيدا للاستعمار و عبيد للحكام ، لا كرامة لهم و لا عزة و يعانون من المشكلات التي أحدثوها بأنفسهم أو أحدثها لهم أعداؤهم لما شاهدوا أن المسلمين فقدوا قوتهم بفقدانهم الإسلام الذي هو وحده مصدر قوتهم و عظمتهم - ومع الأسف - أن القادة المسلمين يريدون بديلا للإسلام من «الاشتراكية» و «الديمقراطية» ، و جعلوا الإسلام ذريعة لتحقيق أهدافهم و شعاراته أسماء - لإقناع الجماهير و لتحمسهم - ما أنزل الله بها من سلطان إذ قالوا «نريد نظاما ديمقراطيا إسلاميا

أو اشتراكيا إسلاميا» . و اتجهوا بالعبارات المنشورة و لم يفكروا في معانيها و في خلفياتها و الإسلام يستنكر هذه الأسماء وهذه النظم كلها ويتأبى منها ، و إنها مؤامرة ضد الإسلام لتشويه مفاهيمه وتفكيك المسلمين في ملاحمته في كل عصر حتى يكون ظاهرة هامشية للحياة و الأمر كذلك إن واقع المسلمين لا يمثل الصورة الإسلامية نظاما ومنهجا للحياة - إن هذا الوضع في منتهى من الخطورة ينذر بعواقب سيئة للأمة الإسلامية فمن أول مسئولياتها أن تعالج هذه الظروف و تغير موقف المسلمين من الإسلام موقفا سلبيا ا موقف اعتذار وتؤمن حق الإيمان بأن الإسلام رسالة إنسانية عالمية ، رسالة الأمن و السلام ، ورسالة العدل و الخير ورسالة التوحيد لله سبحانه و تعالى وحده في كل نشاطات الحياة و مجالاتها ، ثم نستطيع أن نقاوم أي تحديات و مشكلات بصمود و قوة و نعيد الأمور إلى نصابها .

بقية المنشور على ص - ٤

بالسلف المنقطعين إلى العلم والتأليف ، فهي آية في البساطة و التقشف ، مجردة عن كل زينة و تكلف ، و يثقل عليه أن يزعجه أحد بزيارته و يصرفه عن شغله ، فإذا كان وقت الغداء نزل و جلس مع الضيوف الذين يكثر عددهم عادة وهم من طبقات شتى ، فيؤنسهم و يلاطفهم ، و يبالغ في إكرامهم ، و يتفقد لما يسرهم و يلذهم ، فيكثر من ذلك ، ثم يقيل ، فإذا صلى الظهر اشتغل بإملاء الرسائل و الرد عليها [illegible] قليلا ، ثم خرج إلى الدرس ، و كان يشتغل به ساعتين كاملتين قبل العصر ، فإذا صلى العصر جلس للناس ، و قدم لهم الشاي وهم في عدد كبير ، يتوهم الزائر أنه في حفلة صغيرة ، و أنه شئ جديد ، و هو له عادة ، فإذا صلى [illegible] اشتغل طويلا بالتطوع و الأوراد ، و لا يتناول طعام العشاء عادة ، إلا إكراما لضيف كبير .

كان مربوع القامة ، جسيما وسيما أبيض اللون مشرب الحمرة ، كأنما فتق في وجنته حب الرمان ، كثير النشاط لا يعرف الكسل ، خفيف الروح ، بشوش ودود ، كثير الدعابة مع الذين يأنسهم أو يحب أن يؤنسهم ، سريع الدمعة ، جريح المقلة ، كلما ذكر شئ من أخبار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أو الصحابة والأولياء أو أنشد بيت رقيق مرقق فاضت عيناه ، و تملكه البكاء ، و هو يغالبه ويغلبه فتنهمر عليه الدموع ، وليس الحديث له صناعة وعلما فحسب ، بل هو ذوق و حال يعيش به و يعيش فيه .

و توفي عمه الكبير الذي كان صنو أبيه و أستاذه وصهره ، و من أحب الناس إليه ، وأعظمهم حنوا عليه الشيخ محمد إلياس (سنة ١٣٦٣هـ) فكان المصاب عظيما ، والواقع كبيرا . فتحمله في صبر العظماء ، ثم توفي ابن عمه الذي كان عضده الأيمن ، وأحب إليه من أولاده ، والذي كانت حياته كلها غناء للمسلمين ، وذخرا للدين ، و كان فقده كبيرا على المسلمين ، الشيخ محمد يوسف بن إلياس سنة ١٣٨٤هـ فعظم الأمر و عظم الخطب ، وكانت الخسارة فادحة ، وتتابعت المحن و الحوادث ، و من قبل توفي الشيخ حسين أحمد المدني سنة ١٣٧٧هـ ، و الشيخ عبد القادر الرائي فوري سنة ١٣٨٢هـ ، و كان شديد الحب لهما ، فتحمل كل هذا في إيمان و صبر ، و رضا وتفويض ، و آلت إليه نيابة كل واحد منهم ، في إكمال المسترشدين و تربية المريدين ، و توجيه القاصدين ، والإشراف على مراكز العلم والدين ، هذا مع إجهاد شديد للنفس في النوافل و العبادات ، و في الجمع بين الأشتات والمتناقضات ، خصوصا في رمضان ، فإنه ملازم لختمة القرآن في كل يوم ، وطول السهر في الليل ، والاجتزاء بالأكل اليسير ، و يصوم عنده جمع مآت من الناس ، و يعتكفون أكثر الشهر ، و كلهم ضيوفه ، فأثر كل ذلك في صحته ، و في بصره ، و هو صابر محتسب ، دائب مستمر ، لا يتوانى و لا يكل ، و لا يسأم و لا يمل ، و سافر للحج للمرة الثالثة طلب من ابن عمه الحبيب ، الشيخ محمد يوسف ، و الحاج منه سنة ١٣٨٣هـ ، والمرة الرابعة مع الشيخ إنعام الحسن أمير جماعة

التبليغ و خلفه العزيز سنة ١٣٨٦ ، وكان إقبال الناس عليه عظيما في كلتا الرحلتين، خصوصا في باكستان ، فكان الناس يغدون لزيارته من أنحاء بعيدة و ينتهزون فرصة مروره بهذه البلاد فيتشرفون بصحبته و دعائه .

و سافر على جناح الشوق والحنين للمرة الخامسة إلى الحجاز في صفر ١٣٨٩هـ وكأنه مدفوع إلى ذلك لا يملك صبرا و لا قرارا ، وقد نذر صوم شهرين متتابعين شكرا على هذه النعمة، وملازمة الوضوء إلا للاضطرار ، وقد أسعد الله كاتب هذه السطور بمرافقته في هذه الرحلة ، فرأى من علو همته و قوة إرادته ، و شدة أدبه مع الرسول صلى الله عليه و آله و سلم ، و شدة حبه له ، و شوقه إليه ، و من علو استعداده و مداركه ، و ما أكرمه الله به في هذه المدة من القرب والاختصاص ، ما جدد ذكرى الأقدمين ، و صدق ما جاء في كتب أخبار السلف الصالحين ، فكان مجلسه تجاه أقدام أفضل الرسل ساعات متواليات ، مشغولا مراقبا ، ورغم ضعفه و كبر سنه وعلله الكثيرة ، لا يفتر و لا يشبع من ذلك ، و كان يتمنى البقاء في هذه البقعة المباركة و في هذا الجوار الكريم حتى يفارق الدنيا و يلحق بربه ؛

[مقدمة أوجز المسالك]

وقد وفق لهذه وقضى نحبه فتوفي في مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم.

- سوف ننشر مؤلفاته وخدماته العلمية في العدد القادم

أبو الحسن علي الحسني الندوي

روائع من أدب الدعوة

في القرآن والسيرة

محاضرات في مناهج الدعوة و آدابها
ألقيت في المعهد العالي للدعوة و الفكر الإسلامي
التابع لجامعة دار العلوم لندوة العلماء ، لكهنؤ (الهند)

ملتزم النشر و التوزيع
المعهد العالي للدعوة و الفكر الإسلامي

بقية المنشور على ص ٤

العلامة ابن تيمية : «والقرآن مقصوده بيان الحق ودعوة العباد إليه» (١) . إن حياة الرسول ﷺ كلها دعوة و تمثيل لما قال هو عن نفسه «إنما بعثني الله مبلغا» (٢) ، و أسوة الصحابة و علماء الأمة خير مظهر و معرض لبقاء هذا المنصب الجليل و إقامته وبذل الجهود فيه ، والمكتبة الإسلامية العلمية زاخرة بأحكام هذه المسئولية المزدوجة ، ومن أجل ذلك نجد هذه الأمة قد اختصت بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و الدعوة إلى الله والجهاد بالقرآن اختصاصا تميزت به عن سائر الملل و النحل ، وقد صرح القرآن الحكيم بأن الدعوة إلى القرآن - بجميع مفاهيمها - هي الجهاد الأكبر قال : «فلا تطع الكافرين وجاهدهم به جهادا كبيرا» (٣) .

وفسر العلامة أبو بكر الجصاص الرازي الحنفي هذه الآية تفسيرا ممتعا و جعل الجهاد بالعلم أفضل و آكد من الجهاد بالنفس و الجهاد بالمال ، يقول العلامة الرازي عن هذا الجهد و الجهاد لإعلاء كلمة الله : «ليس بعد الإيمان بالله ورسوله فرض آكد ولا أولى بالإيجاب من الجهاد و ذلك أنه بالجهاد يمكن إظهار الإسلام وأداء الفرائض، وفي ترك الجهاد غلبة العدو ودروس الدين وذهاب الإسلام» (٤). و يجدر بالذكر هنا أنه عندما سأل القائد الإيراني «ما هو الدين الحق؟» ، كان جواب مغيرة بن شعبة الدعوة أيضا بعد ذكره الإيمان بالله وما جاء به النبي ﷺ . أنه قال : «وإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله» (٥) و أحسن من كتب في هذا هو الإمام الغزالي رحمه الله :

«فإن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو القطب الأعظم في الدين وهو المهم الذي ابتعث الله له النبيين أجمعين ، ولو طوي بساطه وأهمل علمه وعمله لتعطلت النبوة واضمحلت الديانة وعمت الفترة وفشت الضلالة وشاعت الجهالة و استشرى الفساد و اتسع الخرق و خربت البلاد و هلك العباد ولم يشعروا بالهلاك إلا يوم التناد» (٦)

وخطورة مسئوليات هذه الأمة وجلالتها عقد الله نصره ومدده بنصر الناس دينه و التزامهم به و وعد الناصرين لدينه بنصره لهم حيث قال عزوجل :

«يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم و يثبت أقدامكم» ، «و لينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز»

وبناء على ذلك فإن هذه الأمة من أغفلت عن مسئوليتها - الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر - فإن رحمة الله ونصره لا يأتيانها ولا تصلانها ثم تدعو الله فلا يجيبها يقول رسول الله ﷺ : «مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر قبل أن تدعوا الله فلا يستجيب لكم وقبل أن تستغفروه فلا يغفر لكم» (١) وجاء في رواية أخرى عن رسول ﷺ أنه قال : «والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أوليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا ثم تدعونه فلا يستجاب لكم» (٢) والأحاديث المروية في هذا الموضوع لكثيرة .

ومكانة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر و دورها هو الذي يجعل المسلمين لا يتخاذلون في أداء هذه الأمانة ولو صاروا حكاما ، فأنهم بل إن التمكن في الأرض لا يورثه الله تعالى إياهم إلا من أجل نفاذ الأوامر الإلهية الفردية و الجماعية وشمولها سكان العالم كله، ولقد صارح القرآن في هذا و قال :

«الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلوة وآتوا الزكوة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور» (٣)

على كل فإن جوهر هذه الأمة هو الدعوة إلى الله والأمر بالمعروف و النهي عن المنكر ، وبقدرما تتبنى الأمة الإسلامية هذه المسئوليات العظام ، بقدرما تحرز هذه الأمة النجاح والفوز في الدنيا و الآخرة ، وكلما تتقاعس من تبني هذه المسئوليات بقدر ما يكتنفها الانحطاط والانهيار وذلك لأن نصرة دين الله تجلب نصر الله في صالح المسلمين . و على نصر الله تهب رياح الهداية وتفتح أبواب الرحمة على مصراعيها وبتمثل ما يقوله القرآن في آياته :

«إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا» .

(١) كتاب الرد على المنطقيين ص ٤٦٨
(٢) جامع الترمذي ١٦٦/٧ .
(٣) الفرقان : ٥ .
(٤) أحكام القرآن ٤٢٢/٣ .
(٥) البداية و النهاية ٣٩/٧ .
(٦) إحياء العلوم ٣٠٢/٢

بقية المنشور على ص ٧

هذا البيت جاء في نفسي أني أسرفت، فبنيت عشرة بيوت للفقراء تخففا من شدة إحساسي بذلك . كما أنه كون هيئة مشرفة على الجامعة ، من أعيان القرية ، وبعض العلماء الطيبين ، لتبقى الجامعة شعبية ، لا يتوارثها أبناؤه ، كما توارث أبناء بعض الواقفين أراضيهم التي قامت عليها مدارس فضيعوها .

لم أذكر ما ذكرت من صفات الحاج محمد [illegible] إلا لنستفيد منه ، جميعا هذه التجربة الرائدة ، و ليتقدم من آزره الله - تعالى - بالأموال إلى مثل هذه المشاريع الضخمة بالنيات الصالحة لتكون من الصدقات المستمرة لا تنتهي [illegible]

أما الجامعة [illegible] إلى أن تسمى في الاصطلاح [illegible] جامعة ، و لكنها تخطو نحو الجامعة بكلياتها و أقسامها - فقد مضى عليها حوالي ٨ سنوات . و المدارس فيها ٧ سنوات ، ثلاث منها ثانوية . و أربعة جامعية . و قد تخرجت الدفعة الأولى للجامعة هذا العام ، وتفضل سماحة الشيخ الندوي بمنحهم الشهادات في حفل كبير حضره الزعماء و القادة المسلمون ، ووزير الخارجية و وزير المواصلات ، والسفراء لعدد من الدول العربية والإسلامية ، عدا الطلبة و الأساتذة و المدرسين ، و استفيد في المنهج الدراسي للجامعة ، من المقررات في ثانويات و كليات المملكة العربية السعودية ، و دار العلوم ندوة العلماء ، و يبلغ عدد الطلاب إلى ، مائتي طالب ، و مستوى التعليم جيد ، يحتاج إلى استمرار الجهود ودأب السير على الطلاب ، وثقافة الطلاب واسعة ، تنقصها الدقة والاستقلال ، و لكن شغفهم بالعلم و حبهم للعلماء و سؤالهم للأساتذة الزائرين سوف ينشئ فيهم نوعا من الاستقلال والنضج في الفهم ، الطلاب الدارسون في الجامعة كلهم من السيلان من مناطق مختلفة من البلاد ، وكلهم مقيمون في الحي الجامعي ، تتكفل لهم الجامعة بالفطور والغداء والعشاء، وهيأت لهم مرافق الألعاب الرياضية، و توفر لهم مكتبة الجامعة الكتب الدراسية و غيرها ، يستعيرونها ثم يردونها .

و يشغل منصب مدير الجامعة (عميد الجامعة حسب اصطلاحهم ، الدكتور محمد شكري الذي نال الدكتوراة في ادنبره على رسالته حول (أبي طالب المكي صاحب قوت القلوب) و يمتاز الدكتور شكري بدماثة أخلاقه ، و كريم طباعه و معارفه الواسعة و قدرته على العربية و الانكليزية و التاملية و هي لغته الوطنية . وكان مترجما قديرا لسماحة الشيخ الندوي ، و قد ظهر من ترجمته أنه خطيب يملك ناصية البيان ، و يؤثر في الحاضرين .

و هو الذي قام بترجمة كتاب «ردة لا أبا بكر لها» إلى اللغة التاملية ، و هو عازم على ترجمة كتابات سماحة الشيخ الندوي ، ويبدأ بكتاب «ماذا خسر العالم» ونائب مدير الجامعة ، أو وكيل الجامعة هو الشيخ شهيد الله البنغالي الذي درس في بنغلاديش و كراتشي ، و يتكلم بقدرة جيدة باللغات الثلاث الأردية و الانكليزية و العربية و له نشاط ملحوظ في التدريس و الإدارة ، ممن عرفناهم عن كثب و كثر اجتماعنا بهم الشيخ نور أمين ، الذي أفادنا بمعلومات مكتوبة قيمة عن السيلان ، و كان نشاطه ملحوظا ، وهو أمين المكتبة، والأخ الفاضل هبة الله ، الذي طالع أكثر كتب سماحة الشيخ الندوي و هضم فكرتها و مغزاها ، و هو ذو ثقافة واسعة ، و أجريت معه مقابلة صحفية ، واستفدت منه كثيرا من المعلومات ، كذلك الحاج حمزة، و الشيخ مسعود وغيرهم ممن لا نذكر أسماءهم ، أعضاء نشيطون في الجامعة ، يرجع إليهم الفضل في نشاط الجامعة و تقدمها و ازدهارها .

و لا ننسى في هذا المقال الأستاذ عبد الحميد المصري مبعوث الأزهر الشريف الذي آنسنا بعلمه و فضله ، و حسن تعبيره ، و رقة شعوره و تواضعه ، و الأخ الفاضل الشيخ إبراهيم السوادي مبعوث جامعة الإمام محمد بن سعود الذي كنت أرافقه حينما كنت في الجامعة نفسها ، و قد سررت بلقائه كثيرا . و هو شاب فاضل مجد ، متزن . أكرمنا بتردده إلينا في مقرنا ، كما لا ننسى الشيخ عبد الفتاح - الذي نقل من هذه الجامعة إلى المدرسة الغفورية - وهي مدرسة قديمة في كولمبو تخرج منها علماء كثيرون ، و لكنها الآن تشكو بثها و حزنها و تحتاج إلى عناية واهتمام - فهو رجل جد و دعابة في آن واحد يمزج بينهما مزجا جميلا ، و نحمد صلابته الإيمانية ، و موقفه الصلب إزاء كثير من الناس ، والشيخ إبراهيم المليح الذي أمتعنا ببعض آرائه .

و قد كانت إقامتنا بالقرية لأسبوع كامل قضينا بعض يوم منه في كولمبو ، و ألقى سماحة الشيخ كلماته ، و خطبه في حفلة توزيع الشهادات ، وفي جلساته مع الأساتذة و الطلاب ، و الاداريين ، و في مسجد كلية الزاهرة بكولمبو ، ومركز جماعة الدعوة و التبليغ ، وفي جلسة مع أعضاء جمعية العلماء بكولمبو ، فألقى ثماني خطب تدور أكثرها حول العلم ، و الدعوة والإخلاص ، وفهم القرآن فهما صحيحا كفهم السلف الصالحين ، و قد كانت لي ثلاث جلسات مع الطلاب ، تبادلنا فيها العلم ، و استفدنا .

و تقع في قرية بيروولا ، مسجد كبير أقيم على ربوة مطلة على البحر ، يقال إنه نزل به أحد الأولياء الصالحين ، و سميت القرية به ، فكانت «بروله» أصبحت «بيروولا» ، كما أن هناك قرية أخرى صغيرة قريبة من بيروولا تسمى «بطوطة» ويرى بعض المؤرخين أنها سميت باسم «ابن بطوطة» و على ١٥٠ كيلومترا من بيروولا يوجد ذلك الجبل الذي يرتفع ٧٠٠٠ سبعة آلاف قدم ، ويوجد في قمته أثر قدم واحد طولها خمسة أقدام ، يقال : إنها قدم سيدنا آدم - عليه السلام - و قصة نزوله في السيلان رددها كثير من المؤرخين و المفسرين الجغرافيون لا يجهلون ذلك ، والعلم عند الله .

بقية المنشور على ص ٥

العربية باسم «الرسالة المحمدية» فهو من أقوى ما كتب في السيرة النبوية و الرسالة المحمدية ، وأكثره تركيزا وأغزره مادة ، وأشده تأثيرا ، و كذلك كتابه «سيرة عائشة» من أحسن ما كتب في هذا الموضوع ، و في سيرة الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين رضي الله عنها .

وقد فاق العلامة السيد سليمان الندوي أستاذه أحيانا في سعة الدراسة ، والاطلاع على المصادر الحديثة والقديمة، و التزام ما عليه الجمهور من أهل السنة من المسلك في المسائل الخلافية و الكلامية ، ولكل درجات . وقد التفت حول العلامة السيد سليمان الندوي - روح هذه المؤسسة العظيمة وقطبها - مجموعة من الكتاب الإسلاميين ، و المؤرخين الناضجين ، أكثرهم من متخرجي دار العلوم ندوة العلماء التي كانت و لا تزال تمد هذه المؤسسة بأبنائها النجباء ، نكتفي هنا في هذه العجالة بذكر الكاتب القدير الرحالة الشيخ عبد السلام الندوي صاحب كتاب «أسوة صحابه» الذي لقي بالقبول في الأوساط الدينية العلمية و «شعر الهند» و «حكماء الإسلام» وغيره من الكتب ، و العالم الجليل الشيخ عبد الباري الندوي أستاذ الفلسفة في الجامعة العثمانية بحيدرآباد ، صاحب البحث القيم في المعجزات النبوية من زاوية الفلسفة الحديثة والعلوم العقلية المدرج في الجزء الثالث من سيرة النبي ﷺ ، و كتابي «بين الدين و العقل» و «بين الدين و العلم» ، و الأستاذ الفاضل الحاج معين الدين الندوي ، و الكاتب الأديب الناقد و المؤرخ الفاضل الشيخ معين الدين أحمد الندوي ، و الأستاذ الباحث السيد رياست علي الندوي ، و الأستاذ السيد نجيب أشرف الندوي ، و الشيخ سعيد الأنصاري ، و الشيخ عبد السلام القدوائي الندوي ، و الأستاذ حبيب الله الندوي ، و الأستاذ ضياء الدين الإصلاحي ، و أخيرا لا آخرا المؤرخ الأديب والكاتب الكبير ، السيد صباح الدين عبد الرحمن مدير دار المصنفين حاليا ، و رئيس تحرير مجلة «المعارف» التي كانت ولا تزال تعتبر أرقى المجلات العلمية التي يصدرها مجمع علمي في شبه القارة الهندية ، و البحوث والمقالات التي تنشر في هذه المجلة قيمة كبيرة في الأوساط العلمية . - يتبع

AL-RAID
FORTNIGHTLY
REGD NO LW/NP 66
P.O.BOX 93 LUCKNOW 226 003 INDIA

صاحب السمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي في ندوة العلماء

- نعم الأمير على باب الفقير وبئس الفقير على باب الأمير
- نحيي فيكم العلم وتكريم العلم – سماحة الشيخ الندوي

وصل صاحب السمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي حاكم الشارقة الي الهند في ٢٧/مايو ١٩٨٢م في زيارة رسمية تستغرق ١٧ يوما ، وقد أجرى سموه خلال اقامته بدلهي الجديدة محادثات مع رئيس جمهورية الهند ورئيسة وزراء الهند ووزراء آخرين حول مسائل ذات المصلحة المشتركة بين الهند والشارقة ، ومسائل عالمية ، وبحث امكانيات التعاون بين البلدين في المشاريع الانمائية ، وزار عددا من المدن الهندية ذات الأهمية التاريخية و الثقافية والصناعية .

وفي ٣٠/مايو ١٩٨٢م تكرم صاحب السمو الشيخ سلطان بن محمد القاسمي بزيارة مدينة لكهنؤ ، ووصل سموه والوفد المرافق له الي مطار لكهنؤ في الساعة العاشرة والنصف في طائرة خاصة للملاح الجوي الهندي ، وكان في استقباله علي المطار حاكم ولاية اترابرديش ، وكبير وزراء الولاية ، والوزراء ، وكان في مقدمة المستقبلين له سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي وأساتذة ندوة العلماء وعدد كبير من أعيان البلد ، ومآت من الطلبة ، وقضي سموه برهة من الزمن في قاعة المكتبة الحميلة المزدانة باللوحات والخرائط العلمية ، التي تعرض تاريخ الحركة العلمية والدعوية في الهند منذ دخول الاسلام الي العصر الحديث ، ومجموعة كبيرة من المخطوطات ، وقد احتشدت في القاعة نخبة من العلماء والباحثين واعيان المدينة ، ورحبوا بسموه ، وتبادل سموه وجهات النظر مع سماحة الشيخ الندوي وجري حديث اخوي في جو زين هادئ ، وقد أعجب عدد من أعضاء الوفد بالقاعة الجميلة التي تمثل أروع الفن المعماري الاسلامي بجدرانها و أعمدتها المزدانة بخرائط اسلامية ولوحات الفن الاسلامي بجانب ما تحتوي القاعة علي مجموعة قيمة من المواد العلمية ، ثم توجه سموه و الوفد المرافق له الي ساحة صاحب السمو الشيخ سلطان حيث يقع الرواق الحديد السمي برواق أظهر ومستوصف ، ودور للاساتذة ، جرى انشاؤها حديثا ، وتلفت شعبا أخرى للندوة ، والمجمع الاسلامي العلمي ، وتعرف علي أعمال توسعة المسجد التي تجري الآن ، ومشروع تحفيظ القرآن ، ومشاريع انشائية أخرى ، يرافقه في هذه الجولة سماحة الشيخ الندوي والشيخ محمد معين الندوي ، ووصل سموه بعد هذه الجولة العابرة الي قاعة المكتبة الجديدة الفسيحة حيث أقيمت حفلة استقبال ، وكانت مكتظة بالحاضرين الذين احتشدوا رغم الحر الحار .

بدأت الحفلة في الساعة الحادية عشرة و النصف ، بتلاوة آي من الذكر الحكيم تلاها الطالب فخر الرازي ، ثم أنشد طلبة الندوة النشيد العربي " يا تلاميذ محمد " ، ونشيد الندوة باللغة الاردية ، وتحدث سماحة الشيخ الندوي للتعريف بالضيف النبيل ، قال في كلمته :

يا صاحب السمو الامير الجليل ، الضيف المحتفى به ، الشيخ سلطان بن محمد القاسمي حفظه الله ، واطال بقاءه في خدمة الاسلام و الدين ، وفي خدمة بلاده وفي خدمة الانسانية أرحب بكم يا صاحب السمو في بيتكم الصغير و بين أعضاء أسرتكم التي تلتقي علي الدين و العقيدة علي حب اللغة العربية و دراسة العلوم الدينية اننا يا صاحب السمو ننتمي الي أسرة دينية علمية أو مدرسة فكرية مبدئية تدين بالقول المأثور ، " نعم الأمير علي باب الفقير و بئس الفقير علي باب الأمير " ، وأنتم يا صاحب السمو ، قد حفظتم الشرط من هذا القول المأثور و قمتم خير قيام بتطبيق هذه الحكمة الدينية الايمانية ، وكان لتشريفكم لهذه الدار معني عميق و رمز بليغ ، رمز لتشريف العلم و العلماء ، رمز لتكريم العلوم الدينية ، رمز للتشجيع علي دراسة اللغة العربية التي كانت و لاتزال محاولة بل مغامرة جريئة بطولية في هذه البلاد النائية عن مركز الاسلام ، انكم لم يحط سموكم هذه العطيات المباركة التي قد تكون معدودة بالاعداد ، ولكنها طويلة وعريضة ومديدة ليست بالمساحة المكانية ولكنها بالمساحة المعنوية الروحانية ، وان كل خطوة خطوتموها يا صاحب السمو الي هذه الدار حيا لاخواتكم المسلمين ، وحبا لاسرتكم العلمية التي لاتقوم برأية الاسلام فحسب بل تقوم برأية اللغة العربية و العلوم الاسلامية أيضا ، ان هذه الخطوات خطوات مكتوبة مسجلة مسطورة علي صفحات القلوب قبل أن تسطر علي صفحات السطور ، علي صفحات الكتب و الدفاتر ، ان هذه الخطوات وان قصرت ، ليست بقصيرة بل انها كبيرة القامة كثيرة القيمة ، وان هذه الخطوات هي خطوات عميقة الجذور بعيدة المدى ، دائمة الأثر ، خالدة باقية في تاريخ هذه البلاد ، ان أمير دولة اسلامية عربية انما يسافر الي مدينة بعيدة ليست له فيها رغبة وليست له فيها غاية الا تشريف العلم و العلماء ، بذلك أصبحت هذه الخطوات خطوات قيمة ذات قيمة كبيرة ، ذات قيمة كبيرة في صحيفة الاخلاق ، ذات قيمة كبيرة في صحيفة تكريم العلم و العلماء ، ذات قيمة كبيرة في تاريخ هذه المدينة العظيمة التي لعبت دورا كبيرا في نشر العلوم الاسلامية ، من هنا شاع العلم الاسلامي الي أرجاء البلاد ، الي تركستان ، هنا تقع فرنجي محل التي كانت مدرسة تخرج أساتذة كانوا ينشرون العلم في بخارى و في سمرقند و في أفغانستان و في ايران ، هم الذين ألفوا كتبا كانت و لاتزال هي الكتب المقررة الدراسية ، هنا تقع المدرسة الفرقانية في خدمة القرآن الكريم وخرجت مقرئين وأساتذة في التجويد و في فن القراءة ، نشروا هذا العلم في ربوع العالم ، وهنا قامت ندوة العلماء التي تشرفونها يا صاحب السمو حاليا ، وان هذه أول مرة يشرف فيها صاحب دولة اسلامية عربية ، هذه الندوة وان كانت لها تاريخ مجيد و تاريخ عتيق وتاج كبير ، ولكن هذه هي المرة الأولي التي تتشرف فيها بطلعة أمير لدولة اسلامية عربية لها مكانة في قلوبنا و في نفوسنا ، ونرحب بكم ونهنئكم ونحيي فيكم العلم ، ونحيي تكريم العلم ، ونحيي فيكم رفع مكانة العلم ، ومعرفة قيمة العلم ، وهذه كلها معاني ، وكلها حقائق ، حقائق دينية علمية معنوية خالدة ، لها لها قيمة كبيرة ، بهذه الكلمة القصيرة نرحب بصاحب السمو و نرحب برفقته ومن كان في ركبه الميمون ، ونرحب بجميع سادة وأساتذة شرفوا احتفالنا هذا .

وبعد كلمة سماحة الشيخ الندوي الترحيبية تلا الاستاذ محمد الرابع الندوي كلمة

الغيبة على ص ٩ –

الرائد
إسلامية عربية نصف شهرية
تصدر عن دار العلوم ندوة العلماء لكهنؤ الهند
الرئيس العام: محمد الرابع الحسني الندوي
نائب الرئيس: سعيد الأعظمي الندوي
المحرران: نبيل الحسني الندوي ، دانش رشيد الندوي
سكرتير التحرير: عبد الله محمد الحسني
إدارة الرائد – ندوة العلماء – ص.ب ٩٣ لكهنؤ – الهند
AL-RAID, NADWA-P.O.BOX 93, LUCKNOW-(INDIA)
الاشتراكات السنوية
بالبريد العادي: في الهند ٢٥ روبية ، في الخارج ٣ جنيهات
بالبريد الجوي: في الخارج ٦ جنيهات
قام بالطبع والنشر محمد الرابع الحسني الندوي في مطبعتي دار العلوم ندوة العلماء كيس أيند كشيرس المحدودة لكناؤ